شعر سعد بن ناشب (ت ١١٠هـ/ ٧٢٨م): تقديم وجمع وتحقيق

حامد كساب عياط
أستاذ مشارك – قسم اللغة العربية
جامعة اليرموك

ملخّص

يهدف البحث إلى جمع شعر الشاعر سعد بن ناشب، وتحقيقه، وتخريجه من مصادره، وإخراجه على شكل ديوان مرتَّب على حروف الهجاء، وإلى التقديم له بمقدمة، ومدخل، ودراسة. وقد تحدثت في المقدمة عن البحث من حيث فكرته وهدفه ومنهجه. وفي المدخل تحدثت عن قلة العناية بالشاعر وشعره في المصادر العربية القديمة وفي الدراسات المعاصرة، اللتين لم تشيرا إليه إلا بإلماعات مختصرة أو بإشارات سريعة. وقد اجتهدت في صنع ترجمة للشاعر، توسّعت فيها قياساً بالترجمات التي أوردها المصنّفون العرب القدماء والدارسون المعاصرون، على قلّتها في الحالتين. كما نبَّهت في البحث على قلة شعر الشاعر، واقتصاره على موضوع الحماسة دون غيره، أتبعت ذلك بدراسة مختصرة تضيء بعض جوانب هذا الشعر من الناحيتين الموضوعية والفنية. ثم رتبت الشعر على حروف الهجاء في قسم خاص من البحث، أتبعت ذلك الخاتمة، وثَبَتاً بأسماء المصادر والمراجع مرتباً على حروف الهجاء.

المقدمة:

يعود اهتمامي بالشاعر سعد بن ناشب وبشعره إلى مطلع الثمانينات من القرن الماضي، فقد تنبهت له ولشعره من خلال دراستي لأحد مساقات برنامج الماجستير التي درستها آنذاك، ولحظت حينها أن المادة الشعرية والأخبارية عنه قليلة في المصادر العربية المطبوعة، كما لحظت عدم وجود ديوان له أو مجموع شعري يضم أشعاره ويقدّمها إلى القراء بين دفتي مطبوع يسهّل عليهم أمرَ الرجوع إليها والإفادة منها عند الحاجة، فاهتممت من حينها بهذا الشاعر المجهول وبتقصّي أشعاره وأخباره في المصادر العربية التي كانت تظهر تباعاً. ولكن الأمر ظلَّ مجرد اهتمام وحسب، تمنعُ قلّةُ المعلومات عنه من تجسيدها في عمل أكاديمي معقول. وقد لحظت أثناء تلك الفترة أن شعر الشاعر – على قلّته – له طبيعة خاصة، ونكهة خاصة راجعتان إلى خصوصية تجارب الشاعر الحياتية التي عاشها في البصرة وصحرائها في تلك الفترة المبكرة من التاريخ العربي الإسلامي، وإلى تجاربه الشعرية وما تتضمنه من حالات نفسية، يجب التنبه لها، والاهتمام بها، عند دراسة شعره.

وسأقوم في البحث – إن شاء الله – بالتقديم لشعر الشاعر من خلال مدخلٍ أشير فيه إلى قلة عناية المصنفين العرب القدماء والدارسين المعاصرين بالشاعر وشعره، وسأستعرض الجهود القليلة التي قام بها بعضهم من باب الإشارة إليها من جهة، ومن باب تقييمها من جهة أخرى. كما سأعرّف بالشاعر، من خلال ترجمة أصنعها له مما سأجمعه من معلومات وأخبار متفرقة في المصادر العربية، ومما يمكن استخلاصه من شعره، خاصة وأن بعض أشعاره قد قالها في ظروف حياتية شخصية خاصة، أو في مناسبات قبلية تتعلق بقومه الأقربين، ما سيفيدنا في الإضاءة على بعض جوانب حياته المجهولة. كما سأنبه على قلّة شعره وسبب ذلك، وعلى اقتصار هذا الشعر على غرض الحماسة وحده. كما سأقوم بجمع شعر

الشاعر، وتحقيقه، وضبطه، وتخريجه من مصادره المختلفة. وسأقدم كذلك لشعره بدراسة قصيرة تضيء بعض جوانبه الموضوعية والفنية، تاركاً أمر التوسّع فيها لمن يرغب في ذلك لاحقاً. وسأذكر أسماء المصادر والمراجع التي أفدت منها في البحث في هوامش صفحاته بشكل مختصر، كي لا يتضخّم حجمه، تاركاً تفصيلها الببليوغرافي إلى ثَبَت المصادر والمراجع، الذي رتبته حسب أسماء الكتب على حروف الهجاء.

إن هذا البحث معني بالتعريف بشاعر مقلّ، لم يشتهر عند نقاد الشعر في عصره – ولا في العصور اللاحقة – إلا ببيت أو بيتين؛ لم يتنبّه إليه أحد قبل أبي تمام، فقد اختار له قصيدة ومقطوعتين، ووصل عدد أبيات القصيدة اثني عشر بيتاً. إن هذا الجهد العلمي المتواضع يهدف إلى توفير أرضية صالحة قد تدفع بباحثين آخرين إلى استكمال هذا الجهد وتتبع أشعار الشاعر وأخباره بشكل أكبر، من خلال مصادر قد تظهر لاحقاً، أو من خلال أخرى قد يكون فاتني أمر الإحاطة بها، ما قد يساعد على دراسة شعره بشكل أوسع في إطار الظروف التاريخية التي عاشها، أو من خلال التركيز على شعره، ودراسته في إطاريه الموضوعي والفني اللذين عالجنا بعض جوانبهما في هذه الدراسة.

وتأتي أهمية شعر سعد بن ناشب إضافة إلى ما قدمنا؛ من كون قائله أحد شعراء عصور الاحتجاج اللغوي، فقد عاش الشاعر في البصرة وصحرائها في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني الهجري أيامَ الدولة المروانية.

المدخل:

لم يُعرف لسعد بن ناشب ديوان شعر لدى قدماء رواة الشعر العربي، ولم تشر مصادر التراث العربي إلى شيء من ذلك. وعلى الرغم من ظهور الشاعر في فترة مبكّرة من تاريخ الشعر العربي أنَّ أحداً لم يعن بشعره قبلَ اختيار أبي تمام

(ت٢٣١هـ) بعضَ شعره في حماسته، فهو أول من أشار إليه من القدماء، حيث أظهر عناية فائقة بالشعراء المقلّين والمجهولين، "ممن ليس لهم في الغالب دواوين ... فاختار لهم نصيباً وافراً من الشعر يقلُّ عنه بكثير ما اختاره للشعراء اللامعين، ولعله أدرك أن شعر البارزين المشهورين من الشعراء مستقصى بين أيدي الناس، تفرضه مكانتهم ومنزلتهم، أما شعر المقلين فهو مغمور مجهول؛ على الرغم مما ينطوي عليه من روائع"[١].

ومن الغريب أن ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) لم يشر إلى سعد بن ناشب، ولم يفسِّر معنى اسمه، فيما فسره من معاني أسماء شعراء الحماسة في كتابه "المُبْهِج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة"، فقد فسر معانيَ أسماء مَنْ كانت أسماؤهم تحتمل القول فيها[٢]، ويبدو أنه لم يرَ أنَّ اسم سعد يحتاج إلى تفسير على الرغم من احتوائه على اسم ناشب الذي يمكن تفسيره والقول فيه. ومن الغريب أيضاً أن ميمون بن المبارك (ت٥٨٩هـ) لم يشر إليه ولا إلى شعره في "منتهى الطلب من أشعار العرب"، على الرغم من سعة كتابه وشموله، واختياره لأكثر من ألف قصيدة لشعراء عصور الاحتجاج من جاهليين ومخضرمين وإسلاميين، مكثرين ومقلين، ويبدو أن المانع هو أنَّ معظم شعره كان مقطوعات لا قصائد. في حين أشارت بعض المصادر العربية القليلة التي جاءت بعد أبي تمام إلى سعد بن ناشب وشعره إشارات جزئية مقتضبة: فقد ذكره شرّاح حماسة أبي تمام باعتباره جزءاً منها، كالمرزوقي (ت٤٢١هـ)، وأبي العلاء المعرّي (ت٤٤٩هـ)، والأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، والتبريزي (ت٥٠٥هـ)، والجواليقي (ت٥٤٠هـ) وغيرهم من شرّاح الحماسة الآخرين، كما ذكره بعض أصحاب الحماسات اللاحقة، وبعض كتب الأدب والنحو، التي اختار مصنفوها من أشعاره، أو أشاروا فيها إلى بعض أخباره.

---

(١) حماسة أبي تمام، تحقيق: عسيلان، ج١، ص٤٥، معجم شعراء الحماسة، ص١.

(٢) المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، ص٢٠.

ومثلما كانت عناية الرواة والمصنفين العرب القدماء بسعد بن ناشب وبشعره قليلة؛ فقد كانت عناية الباحثين في تاريخ الشعر العربي من العرب المعاصرين أو المستشرقين به وبشعره قليلة هي الأخرى، فقد كانت اهتماماتهم ودراساتهم – في أغلبها– منصبة على الشعراء الكبار اللامعين، والمشهورين المكثرين، وقد نجد لهم العذر في هذا الإحجام عن سعد وشعره، فقد تكون قلة المعلومات عنه، وقلّة شعره المنشور؛ هما السبب في ذلك. بل إن المؤرخين المعاصرين للشعر العربي والدارسين الذين درسوا عصر الشاعر في كتب مستقلة لم يشيروا إليه: فلم يشر إليه كارل بروكلمان في كتابه "تاريخ الأدب العربي"(١)، ولم يشر إليه ولا إلى شعره كذلك أحمد كمال زكي في كتابه "الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري" لا من قريب ولا من بعيد، على الرغم من شمول فترة دراسته كامل الفترة التي عاش فيها الشاعر. ومع أن الباحث أجاد في الحديث عن البصرة مكاناً وسكاناً وتكويناً فكرياً وعلمياً، وعلى الرغم من استعراضه الأدب نثراً وشعراً فيها في فترة دراسته؛ إلا أنه ركّز على القرن الهجري الثاني وعلى الأدب العباسي خاصة أكثر من عنايته بالقرن الهجري الأول، فتحدث عن بعض الناثرين وبعض الشعراء ممن يمتّون إليها بصلة، كابن المقفع وبشار بن برد وأبي نواس حديثاً موسعاً.

وكذلك لم يشر عون شريف قاسم إلى سعد بن ناشب وشعره، ولم يعن بما قاله الشاعر من شعر وجهه إلى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري(٢)؛ وذلك في كتابه "شعراء البصرة في العصر الأموي: دراسة في السياسة والاجتماع"،

---

(١) راجع: تاريخ الشعر العربي، ج١، وقد يكون عذر بروكلمان في عدم ذكره سعد بن ناشب وشعره أنه لم يعثر على مخطوطة لديوانه أو من يشير إلى ذلك ليذكره في كتابه أو ملحقه.

(٢) تولّى شرطة البصرة عام ١٠٩هـ، في إمارة خالد بن عبدالله القسري– والي العراقين لهشام بن عبدالملك بين عامي١٠٥هـ–١٢٠هـ، ثم جمع له خالدُ الصلاةَ والقضاء والشرطة، وبعد ذلك جعله نائباً له على إمارتها منذ سنة ١٠٩هـ، حتى عزل هشامٌ خالداً عام١٢٠هـ، وعزل معه عمّاله، ومنهم بلال بن أبي بردة، وعيّن يوسفَ بن عمر الثقفي والياً على البصرة بدلاً منه. وكان بلال ظلوماً، ما يبالي ما صَنع في الحكم، ولم يكن مَرْضياً من الناس، قال "مالك بن دينار لمّا ولي بلال بن أبي بردة: يا لكِ من أمّةٍ هلكت ضَياعاً ولي أمرها بلال!"، تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٥١، ٣٥٨، ٣٦١، أخبار القضاة، ج٢، ص٣٦–٣٧، تاريخ الطبري، ج٧، ص٥٣، ١٤٢، ١٥٣–١٥٤.

الذي عالج فيه موضوعات عديدة ذات صلة، منها علاقة الشعراء بالولاة في البصرة[1]، وكأنه لم تكن لسعد بن ناشب علاقة ببلال! وهو صاحب شرطتها ثم قاضيها وواليها بعد ذلك، وهو الذي أكثر من توعده وقومه! كما سنرى في شعره لاحقاً.

ولكننا لم نعدم بعض الكتب المعاصرة التي أشارت إلى الشاعر وشعره بشكل مقتضب – مثلها في ذلك مثل الإشارات التي وردت عنهما في المصادر العربية القديمة – فقد أشارت إليه بعضُ كتب الأدب العربي المعنية بالعصور الأولى من تاريخ الشعر العربي المؤلفة في القرن العشرين والقرن الحالي، وذلك من خلال عنايتهم بكتاب حماسة أبي تمام، ومن ذلك كتاب: "أسرار الحماسة" لسيد علي المرصفي (ت١٩٣٢م)، وبعضُ كتب تراجم الشعراء المختصرة المعنية بالعصور الشعرية العربية الأولى ومنها العصر الأموي، كـ: "موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي" لعبد عون الروضان، و"موسوعة الأدب والأدباء العرب في روائعهم: الجزء الثالث: العصر الإسلامي والأموي" لإميل بديع يعقوب، و "معجم الشعراء المخضرمين والأمويين" لعزيزة فوّال مريدن، و"معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي" لعفيف عبدالرحمن. كما أشار إلى الشاعر بعض كتب تراجم الشعراء العرب العامة، كـ "معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م"، لكامل سلمان الجبوري، وبعضُ كتب التراجم العامة، ككتاب "الأعلام"، لخير الدين الزِركلي (ت١٩٧٦م)، وغيرهما مما ليس هنا مجال حصره.

ومن اللافت للانتباه إشارة أوردها عبدالمنعم أحمد صالح محقق ديوان الحماسة برواية الجواليقي ذكر فيها أن نوري حمودي القيسي قد جمع شعر سعد ابن ناشب[2]، ولكنه لم يفصّل شيئاً في هذه الإشارة، فلم يذكر العنوان المحدد لعمل

---

(١) راجع فصل: "الشعراء والولاة"، في كتاب "شعراء البصرة في العصر الأموي"، ص١٧٣– ٢٠٥.

(٢) ديوان الحماسة، رواية الجواليقي، ص٣٤، حاشية رقم (١).

القيسي، ولا ببلوغرافية نشره، ولا المصدر الذي أخذ منه معلومته. وقد بحثت عن هذه الإشارة في كثير من المجلات والكتب فلم أجد شيئاً، وسألت عدداً من المختصين فأفادوا أنهم لم يسمعوا بذلك، ولكنني وجدت عبر الشبكة العنكبوتية مَن يذكر أن العمل منشور في مجلة معهد المخطوطات العربية، الصادرة سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، المجلد (١٨)، الجزء الأول، فعدت إليها، فإذا البحث المنشور فيها للمحقق نوري حمودي القيسي هو: "شعر الشمردل اليربوعي: دراسة وتحقيق"[١]، وليس شعر سعد بن ناشب المازني كما ذكر عبدالمنعم أحمد صالح.

وقد وجدت مقالة لعزالدين البدوي النجار[٢] نشرها عام ١٩٩٠ بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عُني فيها ببعض أخبار الشاعر ونسبه وأشعاره، وحاول البتَّ في أمر صحتها، وسمّى مقالته "تحقيقات في اللغة والأدب والعربية١"، وكما نلحظ فقد أعطى عنوان مقاله رقم (١) ليؤسس لسلسلة تحقيقات على النمط نفسه في شعر شعراء آخرين[٣]، وبالفعل فقد تحدث في العام التالي١٩٩١، المجلد (٦٦)، العدد (٤) عن أبي نواس وأشعاره، وهو الشاعر الذي حَقق ديوانَه مستشرقون وعرب في زمن مبكر، ونُشر في طبعات عديدة، وقد سار الباحث فيه على المنهج نفسه الذي سار عليه في مقالته الأولى عن سعد بن ناشب. وقد قسم النجار مقالته عن سعد بن ناشب إلى قسمين: الأول- جعله تحقيقاتٍ في شعر الشاعر تشمل موضوعات اللغة والأدب والعربية[٤]، والثاني- خصصه لما اكتنف شعره وأخباره وأشعاره من أوهام[٥]. واللافت أن الباحث النجار على الرغم مما قدم من جهد في

---

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية، السنة١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، المجلد (١٨)، الجزء الأول، ص٢٦٥-٣٣٠.

(٢) تحقيقات في اللغة والأدب والعربية١، ص٦٦٠.

(٣) تحقيقات في اللغة والأدب والعربية٢، ص٢٢٨-٢٣٩.

(٤) تحقيقات في اللغة والأدب والعربية١، ص٦٦٠.

(٥) السابق نفسه، ص٦٧٦.

مقالته قد ظلَّ مصرّاً على رفضه فكرة تحقيق شعر الشاعر، مرجئاً العناية بذلك إلى حين ظهور مخطوطة ديوانه[1]، وأضاف أنَّ معلومات مقالته ترجع إلى فترة مبكرة من حياته العلمية تتيّف على ربع قرن من تاريخ نَشْرها[2]، حيث "ندَّ عنّي أشياء كأنني كنت رأيتها لسعد فيما غبر، ثم أعياني أن أهتدي إلى مواضعها الآن"[3]. وظل النجار يؤكد أنه لن يصنع في شعر سعد وأخباره أكثر مما صنع في مقالته، وعلّل ذلك بقوله: إنني "ربما تركتُ طائفة من ذلك كما جاءت لقلة وسائلي في التأدي فيها إلى ما أُحب، ولضيق الزمان عن أن يتّسع لأقصى ما يرجوه لبحثه باحث متتبع، وعلى أني أخشى ألاّ أكون فرداً في ذلك، وأن يكون بعض ما توقفت فيه من أمر سعد داخلاً في قطعة ضخمة من التراث؛ تحقيق ما فيها ممتنع الآن ... لضعف المادة المتاحة، ولقلة غنائها في تخليص ما يروم المحقق تخليصه مما يتعرض له، راجياً... أن يكشف التتبع بأكثر مما فعلت"[4]. ثم تحدث في القسم الثاني من مقالته عن الأوهام التي تتعلّق بأخبار تنسب إلى سعد بن ناشب، تقصّاها ما وسعه الجهد، وخلص إلى ما يستطيع أن يرتاح إليه فيها. ولكنه ظل يرفض فكرة تحقيق شعر سعد بن ناشب في الوقت الراهن، حرصاً منه على الظفر بقدر أكبر منه من خلال مخطوطة ديوانه التي يأمل أن تظهر لاحقاً، وهذا ما سيرسم صورة أوضح عنه وعن شعره.

وقد كان جهد النجار في مقالته جيداً، ولكنه قَصَر هدفه فيها على أغراض محددة من حياة الشاعر وأخباره وأشعاره، وكان هدفه تحقيق الصحة فيها من عدمها، يقول: "وأنا أذكر من أمر سعد: نسباً وخبراً وشعراً، لا على جهة

---

(١) تحقيقات في اللغة والأدب والعربية١، ص٦٦١.

(٢) نشرها سنة ١٩٩٠، تحقيقات في اللغة والأدب والعربية١، ص٦٦١.

(٣) تحقيقات في اللغة والأدب والعربية١، ص٦٦١، هامش الباحث رقم (١).

(٤) تحقيقات في اللغة والأدب والعربية١، ص٦٦٠-٦٦١.

الاستقصاء له، إذ كنت أرمي إلى غرضٍ غيره، أثبته هنا بأسره: تقييداً له، وتوطئة لما أحاوله من تحقيق ما وقع فيه مما يحتاج إلى تحقيق"[1]؛ ويؤكد أن ما قام به من عمل في مقالته لا يتعدّى التحقيقات المتفرقة في "اللغة والأدب والعربية"[2]، وما وقع في بعضها من أوهام وإشكالات؛ إلى تحقيق كامل لما ظهر من شعر سعد وأخباره.

ولكنني أرى ما لم يره الباحث النجار في أمر تحقيق شعر سعد بن ناشب؛ فقد ظهر بعد فترة جمعه مادة مقالته ونشرها؛ العديدُ من المصادر العربية التي يتضمن بعضها قدراً من أخبار سعد بن ناشب وأشعاره، التي تتيح جمع ما يساعد على رسم بعض جوانب من صورته الكلية شخصياً وشعرياً، وأرى كذلك أنه قد حان الوقت لإخراج شعر سعد بن ناشب – على قلّته – في مطبوع يوضع بين أيدي القرّاء يفيدون منه، وما لا يدرك كُلّه لا يُترك جُلّه. وهذا ما أندب نفسي له في هذا البحث، وبذلك فإني أقدم ما قد يضيء بعض الجوانب من حياته وأخباره وأشعاره، منتظراً مع غيري ظهور مخطوط لديوان الشاعر، فيُحقق حينها، ويُنشر شعره كاملاً، ويلتحق الشاعر بعدها بشعراء عصره من أصحاب الدواوين المحققة المنشورة[3]، وتكتمل عندها صورة سعد بن ناشب الشعرية، ويكون جهدي حينها مقدمة لذلك الجهد المنتظر.

---

(١) تحقيقات في اللغة والأدب والعربية١، ص٦٦١.

(٢) السابق نفسه، ص٦٦٠.

(٣) جلُّ الشعراء المعاصرين لسعد بن ناشب لهم دواوين أو مجاميع شعرية منشورة، كتوبة بن الحمير (ت٨٥هـ)، وليلى الأخيلية (ت٨٥هـ)، والأخطل (ت٩٠هـ)، والراعي النميري (ت٩٠هـ)، ووضاح اليمن (ت٩٠هـ)، وعمر بن أبي ربيعة (ت٩٣هـ)، وعبدالله بن همام السلولي (ت١٠٠هـ)، وكثيّر عزّة (ت١٠٥هـ)، وثابت قطنة (ت١١٠هـ)، وجرير (ت١١٠هـ)، والفرزدق (ت١١٠هـ)، وذي الرمة (ت١١٧هـ)، وسكينة بنت الحسين (ت١١٧هـ)، والطرماح بن حكيم (ت١٢٥هـ)، والوليد بن يزيد (ت١٢٦هـ)، ويزيد بن الطثرية (ت١٢٦هـ)، وابن الدمينة (ت١٣٠هـ)، ونصر بن سيّار (ت١٣١هـ)، وغيرهم كثير ليس هنا مجال حصرهم وإحصائهم.

ترجمته:

سعد، بفتح السين المهملة، وسكون العين المهملة، ابن ناشب، بكسر الشين المعجمة[١]، ابن معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن يسار بن رازم بن مازن[٢]، العنبري[٣]، من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم[٤]. وقد خلط ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء"[٥] في اسمه، وفي ونسبه وأخباره، وتبعه أبو عبيد البكري[٦] في هذا الخلط من بعده.

هذا اسم الشاعر ونسبه، أما نعوته وصفاته فكثيرة[٧]، وكلها تشير إلى فتكه، وحدته، واعتداده بنفسه[٨]، فقد ذكر المبرد ما يشير إلى مثل ذلك في معرض تعليقه على بيت شعر لأعرابي يمدح فيه معاصرَهُ سوار بن عبدالله (ت٢٢٨هـ)[٩]، يقول فيه[١٠]:

وأوقفُ عند الأمر ما لم يَضِحْ له وأمضي إذا ما شَكَّ من كان ماضيا

---

(١) الحيوان، ج٦، ص٢٤٣، نهاية الأرب، ص٤١٣. خزانة الأدب، ج٨، ص١٤١، ١٤٥.

(٢) الشعر والشعراء، ج٢، ص٧٠٠، جمهرة أنساب العرب، ص٢١٢.

(٣) الشعر والشعراء، ج٢، ص٦٩٦.

(٤) نهاية الأرب، ص٤١٣.

(٥) الشعر والشعراء، ج٢، ص٦٩٦.

(٦) سمط اللآلي، ج٢، ص٧٩٢.

(٧) مثل هذه النعوت والتسميات عرفها الشعر العربي، فوجدنا تسمياتٍ مثل: ذؤبان العرب وشذّاذهم، كالسليك ابن السلكة، وأغربة الشعراء، أي سودهم، وعبيد الشعر، أي محككوه، ومعيدو النظر فيه مرة بعد مرة.

(٨) كانت تميم معتدة بنفسها كثيراً، واعتدادها هذا جعلها تتسم بالشدة والغلظة في المحسوس من أمور حياتها، وقد يكون سعد أخذ هذه الشدة من قبيلته التي عرفت بمثل هذه الشدة، وهذه الحدّة.

(٩) أبو عبدالله سوار بن عبدالله بن سوار بن عبدالله بن قدامة التميمي العنبري البصري، الإمام العلّامة القاضي، وكان من فحول الشعراء فصيحاً مفوهاً، له شعر رقيق، كان هو وأبوه وجده من قضاة البصرة، توفي عام٢٤٥هـ، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٥٤٣-٢٤٤.

(١٠) الكامل في اللغة والأدب، ج ١، ص٢٠٦.

فعقّب المبرد على البيت معترضاً على منهج صاحبه في الحياة، قائلاً: "فالذي يُحمدُ إمضاءُ ما تبيّن رشدُه، فأما الإقدام على الغرر، وركوب الأمر على الخطر؛ فليس بمحمود عند ذوي الألباب. وقد يتحسّنُ بمثله الفتاك"[1]، وثنّى بأبيات لسعد ابن ناشب تشبه في معناها معنى بيت ذلك الأعرابي، وتشير إلى اتصافه بالفتك والحدّة، وإلى اتخاذه لهما منهجاً له في حياته، يقول[2]:

إذا هـمَّ ألقـى بـين عينيـهِ عَزْمَـهُ ونَكَّـبَ عـن ذِكْـرِ الحـوادث جانبـا
ولـم يستشـر فـي أمـره غيـر نفسـه ولـم يـرضَ إلاّ قـائمَ السـيفِ صـاحبا

بل إن ابن حزم ليصفه بأنه من فتاك بني تميم بالبصرة[3]، ومما يجدر ذكره أن التاريخ العربي قد عرف مثل هؤلاء الفتاك في الجاهلية[4]، والإسلام[5].

ويظهر أن سعداً كان من الشعراء الفرسان المعدودين[6] في مازن، قبيلته القريبة، وهو كذلك من قادة قومه وسراتهم عامة، فقد مَثُل بين يدي بلال بن أبي بردة والي البصرة وصاحب شرطتها المذكور آنفاً، وكان قدم إليه في وفد من قومه

---

(١)الكامل في اللغة والأدب، ج ا.

(٢) السابق نفسه.

(٣) جمهرة أنساب العرب، ص٢١٢.

(٤) من فتاك الجاهلية: الحارث بن ظالم، وعبدالرحمن بن قيس، وتأبط شرّاً، وفاتك الأسدي وغيرهم، المحبر، ص١٩٢-٢١٢، محاضرات الأدباء، ج٣، ص٣٦٩.

(٥) من الفتاك في الإسلام: قران بن يسار الفقعسي، ومالك بن الريب المازني، والقتّال الكلابي، وعبدالله خازم السلمي، وعبدالله بن سبرة الحرشي، وغيرهم، المحبّر، ص٢١٢-٢٣٢. وتبدو حادثة سعد بن ناشب مع البصري الذي ضربه بالسيف شبيهة بقصة القتّال الكلابي، فقد أحب العالية بنت عبيدالله، من بنات عمومته وذكرها في شعره، فزوجت من أحد أشراف الحي، فتولّع القتال بها، وظل يذكرها في شعره، ويزورها خفية، فنهاه أخوها زياد بن عبيدالله وهدده بالقتل إن هو عاد إلى ذلك، فلم يرتدع، فبصر به زياد فاستل سيفه ليقتله، فهرب، وزياد يتبعه، وهو يناشده الله والرحم، فلم يكفّ، وبينا هما في ذلك وجد القتال في طريقه رمحاً مركوزاً فالتقطه وقضى به على زياد، فطورد بدمه، وظلّ متخفياً عن مروان بن الحكم والي المدينة، وهو يجد في طلبه، حتى وضع الجوائز لمن يدل عليه، فظفر به وأودعه السجن، ثم إنه فرّ من سجنه، وعاد إلى سابق عهده من الفتك. ديوان القتّال الكلابي، ص١٨-٢٣.

(٦) ذكر الراغب الأصفهاني أن أبا عبيدة عدّد فرسان العرب المجمع على شجاعتهم، فذكر منهم: دريد ابن الصمّة، وعنترة، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي، وعامر بن الطفيل، وعباس بن مرداس، وعروة ابن الورد وغيرهم، محاضرات الراغب الأصفهاني، ج٣، ص٣٦٩.

وقد جنت جماعة منهم جناية، وكان بلال قد أخافهم وتوعدهم، فخاطبه سعد نيابة عنهم، معترضاً على توعّده إياهم، وموضّحاً له الأمر الذي قدموا إليه من أجله، فقال له بلال بعد استيفائه مقالته: ليس كل ما يقوله السلطان يفعله يا سعد[1]؛ ما يشير إلى مكانته بين قومه وجاهة وفروسيةً، وإلاّ فكيف له أن يطلب من قومه التقديم والترشيح لو لم يكن من وجهائهم المعتبرين وفرسانهم المعدودين؟! يقول:

فَيَـــالَرِزامٍ رَشِّـــحُوا بـــيْ مُقـــدِّماً إلـــى المـــوت خوّاضـــاً إليـــه الكتائبـــا

ومما لا شك فيه أنَّ هناك فرقاً بين فتّاك القبيلة وفرسانها، فالفتاك أغلبهم أصحاب جنايات تستوجب الملاحقة والاقتصاص، أما الشعراء الفرسان فليسوا مثل هؤلاء جناة مطاردين، لا من السلطة ولا من القبيلة، بل هم مقدّرون محترمون لديهما، لاتصافهم بالفروسية والشجاعة[2].

كما وُصف سعد بن ناشب بأنه من شياطين العرب[3]، بل إن الحُصْري ليجعله من شياطين الأنس[4] عامة؛ لشدّته وحدّته وفتكه، ويذكر فيه قول معاصره دعلج بن الحكم[5]، مشيراً إلى ذلك، يقول[6]:

---

(١) أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠.

(٢) يبدو أن حال سعد بن ناشب تشبه حال اللصوص المطاردين بعدما ضرب البصري، وفرَّ إثر ذلك خوفاً من السلطة وعقابها، ولكنه لم يكن كذلك، وكما يبدو فإنّ ابن حزم قد وصفه بالفتّاك، وألحقه بالفتّك في ضوء هذه الحادثة.

(٣) المحبّر، ص١٩٢، سمط اللآلي، ج٢، ص٧٩٢، والشيطان هو القوي المتمرد، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (شيطان)، وقد وصف مرّة بن خليف الفهمي الجديلي (ت٧٥ ق.هـ) بأنه من شياطين العرب وفرسانهم، وهو قريب تأبط شرّاً، المحبّر، ص١٩٢.

(٤) زهر الآداب، ج١، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٥) لم أجد ترجمة لدعلج في المصادر العربية، ولم يترجم له عبدالسلام هارون محقق كتاب "الحيوان"، عند ورود اسمه، ج٦، ص٢٤٣، ويبدو أنه لم يجد معلومات عنه في المصادر العربية، وذكره الراغب الأصفهاني باسم دعلج الحكم، وابن الحكم، ولكن محقق الكتاب رياض عبدالحميد مراد لم يترجم له أيضاً، محاضرات الأدباء، ج٤، ص٦٠٩.

(٦) الحيوان، ج٦، ص٢٤٣، الشعر والشعراء، ج٢، ص٦٩٦، زهر الآداب، ج١، ص٢٦٠، خزانة الأدب، ج٨، ص١٤١، ١٤٣.

وكيفَ يفيقُ الدهرَ سعدُ بنُ ناشبٍ وشـيطانُهُ عنـدَ الأهلّـةِ يُصـرعُ

ولم يعرف عن سعد بن ناشب أنه كان من اللصوص أصحاب الغارات، الذين يغيرون على النَعَم والغنم والقوافل، ولا صعلوكاً خارجاً على القبيلة أو رافضاً لأعرافها وعاداتها؛ وإن كانت حياته بعدما أصاب من دم في البصرة تبدو كحياة لص من لصوص عصره، أو صعلوكاً من صعاليكه، ولكنه ليس كذلك، إنه رجل يتصف بالطموح، ويتمتع بكل الأسباب المؤهلة للقيادة، وبصفات الشجاعة والإباء والعزم، ولكنه في الوقت نفسه مرتكب لجناية وقع فيها بسبب شدته وحدته، حيث أصاب دماً جعله يتوارى عن أنظار السلطة التي تطلبه، ما جعله دائم الخوف من إلقاء القبض عليه، ومعاقبته.

ولم يبدُ من شعر سعد بن ناشب أو أخباره ما يشير إلى حَمْلِهِ فكر أي فرقة من الفرق الكثيرة التي ظهرت في زمانه، ولم يعرف عنه أنه تبع أي حزب سياسي من تلك الأحزاب الكثيرة التي كثرت في تلك الفترة، فلم يكن علوياً ولا زبيرياً ولا منتمياً إلى فرقة، كأن يكون خارجياً أو متشيعاً...إلخ، وإنما كان بدوياً يتمثل أخلاق القبيلة وعاداتها وأعرافها، حماسياً معتداً بنفسه، خارجاً على سلطة الدولة لطلبها إياه بجناية اقترفها عرضاً بسبب حدته وشدته، غير متوطنة نفسُه على قبول مثل هذه السلطة، مثلما هي نفوس كثير من أبناء القبائل العربية آنذاك، الذين لمّا يألفوا بعد فكرة الانصياع لسلطة مركزية، ومن هنا جاء وصفه بأنه من مردة العرب[1]، أي الخارجين من أبناء القبائل العربية البدوية على سلطة الدولة، المتمردين عليها، الملتجئين إلى الصحراء فراراً من سطوتها وعقابها. ويلحظ بشكل عام أن مهمة الأمراء في البصرة لم تكن بالسهلة في هذه الفترة[2]، لجموح المتبدين من الأعراب

(١) التذكرة السعدية، ص١٩.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، مادة (البصرة).

فيها، ولتمسكهم بعاداتهم القبلية، ولاختلاط القبائل بعضها ببعض، ولاختلاط العرب بالأجناس الأخرى غير العربية، ولاختلاف لغات هذه الأجناس وثقافاتها في هذا الزمان المبكّر من تاريخ الدولة الإسلامية[١]، وقد أوجد هذا بلبلة لم تكن القبائل العربية تعرفها قبل ذلك، فعملت الدولة على تشديد سلطتها على هذه المنطقة، وذلك من خلال توزيع العطاء[٢]، وتجييش الجيوش، والاختيار للمناصب العامة، وتعيين العرفاء[٣] وما إلى ذلك من أمور إدارية؛ مما أضعف سلطة القبائل فيها. ومما يجدر ذكره أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قد لحظ مبكراً الطبيعة المتمردة لأهل هذا المصر؛ فأوصى أبا موسى الأشعري؛ وقد بعثه قاضياً لها؛ بضرورة التنبه إلى ذلك، قائلاً له: "إني أبعثك إلى أرض قد باض بها الشيطان وفرّخ، فالزم ما تعرف، ولا تستبدل فيستبدل الله بك"[٤]. وقد تعامل الأمراء فيما بعد مع كل ذلك بكثير من سبل الضبط، حتى يتمكنوا من بسط سيطرة الدولة على البصرة، فإضافة إلى استخدام السياسة والمال اللذين أشرنا إليهما آنفاً فقد عملت الدولة على تقديم بعض القبائل على بعض، فقدموا القبائل اليمنية، و"اعتمدوا عليها، وعادَوا القبائل المضرية، وكادوا لها، إلا في أوقات الشدة والضيق، فإنهم كانوا يستعينون بها، ويقطعون المواثيق لها بأن لا يعودوا إلى سياستهم"[٥] السابقة فيها. كما لم يكن الخلفاء يتخذون أمراء البصرة من قبائلها ليطيعهم الناس بسهولة ورضا، وإنما كانوا سلطة مفروضة عليهم من خارج قبائلهم ومنطقتهم، بقصد إخضاعهم وخضد شوكتهم[٦]، ومن هنا كان الخروج على هؤلاء الأمراء كثيراً

---

(١) البيان والتبيين، ج١، ص١٨–٢٠.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤، ص٤٩، شعراء البصرة، ص٤٠.

(٣) تاريخ الطبري، ج٤، ص٤٩.

(٤) السابق نفسه، ص٧٠.

(٥) الشعراء الصعاليك، ص٧٣.

(٦) دائرة المعارف الإسلامية، مادة (البصرة).

مألوفاً. ولما كان أمراء البصرة من خارجها يحاولون السيطرة على الأوضاع فقد لجأوا إلى البطش والتهديد والوعيد والسجن، وغير ذلك من صنوف القهر الأخرى.

إن الاضطراب ليكتنف حياة الشاعر سعد بن ناشب من كل جانب، فشرطة بلال بن أبي بردة تتهدَّدُه وتتوعده وقومَه، وتجدُّ في طلبه للقبض عليه ومعاقبته، والبصرة بشكل عام تموج بأبناء مختلف القبائل العربية المختلطة، يساكنهم فيها أجناس أخرى غير عربية كالزط والسبابجة[1] والفرس. والقبائل الكبيرة لم تعد بكامل نفوذها لتوفر لأبنائها الحماية والأمان اللذين كانت توفرهما لهم سابقاً، بل إن السلطة المركزية قد قسمت البصرة[2] إلى أخماس[3]، يسكن كلَ خمس – في الغالب – خليط من أبناء القبائل العربية المختلفة أو بطونها[4] بقصد تفريق القبيلة الواحدة وإضعاف قوة ترابطها، مما يؤدي إلى إضعاف قوتها ونفوذها. وجعلت على كل خمس من هذه الأخماس عريفاً حُددت مسؤولياته الإدارية والأمنية والمالية[5]، وكثرت فيها السكك التي نسب بعضُها إلى مالكيها[6]، وبعضها إلى ساكنيها، بل إننا لنجد بعض المقابر على أسماء القبائل، فهذه مقبرة بني مازن، وهذه مقبرة بني

---

(١) تاريخ الطبري، ج١، ص٤٦٦، دائرة المعارف الإسلامية، مادة (البصرة).

(٢) كانت أخماس البصرة كالآتي: خُمس تميم، وهو جنوب غرب البصرة، وفيهم بنو العنبر، وخمس بكر، ويقع شمال غرب البصرة وشمال غربها، وخمس عبدالقيس، ويقع عند نهر معقل ودار الرزق شرق البصرة، وخمس أهل العالية، وهم أهل الحجاز، من كبار أصحاب المناصب من قريش وقيس وغيرهما، ومنازلهم تمتد إلى الجنوب الشرقي من البصرة، وخمس الأزد، وهم جنوب غربي البصرة، أقرب إلى وادي العقيق، راجع: تاريخ الطبري، ج١، ص٤٦٦ وما بعدها، الحياة الأدبية في البصرة، ص٦٩، شعراء البصرة، ص١٨.

(٣) شعراء البصرة، ص٢٢، خطط البصرة ومنطقتها، ص٥١.

(٤) شعراء البصرة، ص١٨.

(٥) وقد أُنيط بالعرفاء توزيع العطاء، إضافة إلى وظائف أخرى مشابهة، خطط البصرة ومنطقتها، ص٥١.

(٦) معجم البلدان، ج١، ص٤٣٤– ٤٣٥.

حصن[1]. ولم يعد للقبيلة العربية الكبيرة مكان إقامة واحد، وإنما أمكنة كثيرة متفرقة، وأصبحنا نجد مناطق معيّنة تسكنها بطون بعض القبائل، في حين تسكن بعض بطونها الأخرى في مناطق أخرى من المدينة، كل ذلك بغرض التقليل من سلطتها، والتخفيف من سيادة الروح القبلية بين أبنائها في هذا المصر، ولتسهيل شأن ضبطه إدارياً وأمنياً ومالياً وما إلى ذلك من شؤون أخرى. وقد يكون عدم ذكر سعد بن ناشب تميماً – قبيلته الكبيرة – في شعره واكتفاؤه بذكر بعض بطونها القريبة كرزام ومازن راجعاً إلى نجاح الدولة الأموية في سياستها الهادفة إلى إضعاف سلطة القبيلة الكبيرة، وإظهار سلطة الدولة المركزية بديلاً عنها. وقد بلغت قوة الأمراء الذين يمثلون سلطة الدولة المركزية، وقوة أجهزتهم الأمنية والإدارية والمالية مرتبة لم يعد فيها لدى الناس قدرة على نقد سياستهم التي يتبعونها، ولا نقد سياسة الدولة عامة، ولا التعبير عن مواقفهم كأفراد أو جماعات؛ إلا من خلال الخروج عليهم، وإظهار عصيانهم لهم، والهروب من وجه سلطتهم، أو من خلال ثورات جماعية كبيرة على سياسة الدولة العامة كلها، وقد تبدى ذلك في ثورات كثيرة قام بها الخوارج والزبيرية والشيعة وغيرهم[2].

قلة شعر سعد بن ناشب:

لم يُعرف لسعد بن ناشب ديوان شعر عند القدماء كما ذكرنا، كما لم يعرف له شعر كثير على ألسنة الرواة أو في كتب مصادر التراث العربي، عدا قصيدتين وأربع مقطوعات أخرى مبثوثة في بعض المصادر العربية أولها حماسة أبي تمام. ولم يزدْ شعر سعد بن ناشب الذي استطعت جمعه من المصادر العربية على اثنين وثلاثين بيتاً[3]، فهل كان سبب قلّة شعره هو قَصْرُهُ على موضوع الحماسة دون

---

(١) تاريخ الطبري، ج١، ص٤٦٦.

(٢) شعراء البصرة، ص٤٢.

(٣) نُسبت إلى الشاعر بعض الأبيات الشعرية ألحقتها بالبحث وبينت عدم صحّة هذه النسبة من خلال المصادر.

غيره من الموضوعات الشعرية الأخرى؟ أو أن سبب ذلك هو قلَّةُ نتاجه الشعري أصلاً؛ ما دفع بأبي تمام إلى الاختيار له في حماسته تطبيقاً لمنهجه فيها الذي يقوم على الاختيار للمقلين والمغمورين؟

ولنا أن نسأل: ما المصادر التي اختار منها أبو تمّام الأشعار التي جمعها في حماسته، ومنها أشعار سعد بن ناشب؟ إن أبا تمام لم يذكر مصادره التي أخذ منها أشعار حماسته، فهل هي كتب مدونة وجدها في مكتبة صديقه أبي الوفا بن سلمة، وقد حصرَهُ فيها ثلج همذان عائداً من خراسان، بعد مدحه عبدَالله بن طاهر عامل المأمون عليها؟[1]، يذكر البديعي أن خزائن مكتبة أبي الوفا بن سلمة كانت تضم دواوين العرب وغيرها، فتفرغ أبو تمام لها وطالعها واختار منها كتابَ الحماسة[2]، ومثل هذا ذهب إليه المرصفي، حيث أنزله أبو الوفا "دار كتبه، فاختار منها ما استجاد من شعر العرب الأقدمين والمحدثين"[3]، بل إن التبريزي ليجعل أبا تمام يختار من كتب مكتبة أبي الوفا بن سلمة أربعة كتب أخرى غير كتاب الحماسة[4]. ولكن ما هي هذه الكتب التي اختار منها هذه الأشعار إنْ كان قد اختار من كتب مدونة؟ فإذا عرفناها عرفنا الأشعار التي استثناها من شعر سعد ابن ناشب، بل إننا قد نعرف منها أشعاره في الموضوعات الأخرى إن كانت له أشعار أخرى في غير موضوع الحماسة. هل يمكن أن يكون أبو تمام قد اختار لسعد بن ناشب كما لغيره من الشعراء الذين اختار لهم في حماسته كلها من ذاكرته؟[5]، هل ذلك بمستبعد وهو الأديب الذي اشتهر بسعة حفظة وبنصحه

---

(١) وفيات الأعيان، ج٣، ص٨٥، هبة الأيام، ص١٥٢.

(٢) هبة الأيام، ص١٥٢، أسرار الحماسة، ج١، ص ح.

(٣) أسرار الحماسة، ج١، ص ح.

(٤) شرح التبريزي، ج١، ص١١، تاريخ الأدب العربي، ج١، ص٧٣.

(٥) يذكر المرزباني أن أبا تمام كان يختار لشعراء الحماسة من ذاكرته، غير أنه لم يختر من أشعار هؤلاء إلا الأقل جودة، وأنه قد استبقى جيد شعرهم ولم يظهره ليكون ذخيرة لسرقاته بحيث لا يكتشفها النقاد الذين لا يعرفون مصادرها!! الموشح، ص٢٨١، وربما كان هذا الرأي الغريب تحاملاً من المرزباني على أبي تمام.

تلاميذَه بحفظ الشعر وتمثّله؟ ليكون ذخيرة لهم تساعدهم على إبداع أشعارهم الخاصة، ولنا في نصيحته للبحتري خير مثال على ذلك.

إننا لا نستطيع أن نجزم بقلة شعر سعد بن ناشب، فقد يظهر ما ينفي هذا التوقع بظهور ديوانه المفترض المخطوط، أو بظهور مصادر عربية جديدة تضيف شعراً جديداً إلى ما هو مذكور منه في المصادر العربية المنشورة حتى الآن، بحيث يكفي لرسم صورة أوضح لتجربته الشعرية، ولكن لا بدَّ من التنبّه إلى أن اختيار أبي تمام له في حماسته قد يقطع علينا مثل هذا التوقع، فمنهجه في الحماسة كما ذكرنا يقوم على الاختيار للمقلين والمنسيين والمغمورين، ما قد يعني أن شعر سعد بن ناشب قليل بالفعل، أو على الأقل ليس بكثير، ومن هنا تأتي قناعتي الخاصة بضرورة جمع ما ظهر من شعره في المصادر العربية المنشورة حتى الآن، وتقديمه بين دفتي مطبوع يمكن للقراء والباحثين الرجوع إليه، والإفادة منه على قلته، فيبدو أن احتمال ظهور مخطوط لديوان سعد بن ناشب هو احتمال ضعيف.

ولكن هل يستبعد كذلك أن يكون شعر سعد بن ناشب قد أودت به عوادي الزمان الكثيرة التي مرت بالشاعر إبان حياته من مثل هَدْم بلال بن أبي بردة دارَه بالبصرة وإحراقها، أو مرّت بشعره بعد مماته، فضاع فيها أكثره، مثلما ضاع غيره من مصادر التراث العربي عامة؟

اقتصارِ شعر سعد بن ناشب على الحماسة:

إن القصيدة أو المقطوعة الشعرية في أي غرض شعري هي تجربة شعرية واحدة، كما أنها في الوقت ذاته تجربة نفسية واحدة وقتَ إبداعها، ومن المفروغ منه أن مثل هذه التجربة لا تعبر عن حياة الشاعر النفسية كاملة كونها جزءاً منها وليست كلاً لها، ولكن لا بدَّ من القول: إنَّ تجارب الشاعر الشعرية والنفسية إذا كانت تسير على وتيرة واحدة، أو تعبر عن حالات نفسية متشابهة فإن الأمر حينها قد يدعو إلى التساؤل، وقد يحتاج إلى التفسير. ويجدر بنا أن نتساءل بالفعل

عن سبب انحصار شعر سعد بن ناشب في غرض الحماسة وحده في تجارب شعرية ونفسية متشابهة تقريباً، فهل كان الشاعر قد قصَر شعره على غرض شعري وافق في نفسه هوى فاتبعه؟ أو أنه كانت له تجارب شعرية في أغراض شعرية أخرى إضافة إلى غرض الحماسة؟ ولكن شعره فيها ضاع كما تساءلنا آنفاً، ولم يسلم منه إلا ما اختاره أبو تمام منه في حماسته، أو ما وصلنا من باقي شعره بوساطة بعض مصادر أخرى غير الحماسة؟

إن فكرة التخصص في غرض شعري واحد عند الشعراء ليست أمراً مقصوراً على سعد بن ناشب، فنحن لا نعدم من الشعراء العرب مَن فعل ذلك، كرابعة العدوية (ت١٨٠هـ)[١]، التي قصرت شعرها على الشعر الصوفي والعشق الإلهي، والعباس بن الأحنف (ت١٩٢هـ)[٢]، الذي لم يقل في غير الغزل. وما من شك فإن الطبائع النفسية لهذين الشاعرين، والظروف الحياتية المحيطة بهما قد أثرت فيهما فقالا ما قالاه من شعر بتأثيرهما، وبالقياس فهل من المحتمل أن تكون الظروف الحياتية المتوترة التي عاشها الشاعر، وطبيعة نفسيته المأزومة هما ما دعواه إلى الاقتصار في شعره على غرض الحماسة وحده؛ وذلك دفاعاً عن النفس أمام هذه الظروف الحياتية الصعبة التي كان يعيشها الشاعر، وأمام هذه الحالات النفسية التي كان يعانيها بسببها؟

دراسة في شعر سعد بن ناشب:

أولاً- الجانب الموضوعي:

الحماسة باب من أبواب الشعر العربي، قال فيه الشعراء العرب القدماء، واختار منه أصحاب المختارات، وما زال الشعراء العرب المعاصرون يقولون فيه، فهو غرض شعري عام يصلح أن يكون موضوعاً أو غرضاً شعرياً في العصر

---

(١) عن شعر رابعة العدوية راجع كتابَي: شهيدة العشق الإلهي: رابعة العدوية. والخاشعة العابدة: رابعة العدوية.

(٢) راجع: ديوان العباس بن الأحنف.

الحديث مثلما كان في العصور السابقة. ومما لا شك فيه فإن للشعر دواع داخلية، ومحرِّضاتٍ خارجيةً، تدفع إلى قوله في الأبواب المختلفة بشكل عام، ومن ذلك باب الحماسة، فالمنافرات، والصراعات، والتحريض على الحروب، والدعوة إلى تحمّل مكارهها، والفخر بالقبيلة، وهجاء أعدائها، والاعتداد بالذات؛ من أهم دواعيها. فالشاعر قد يحمّس على خوض الحرب، سواء أوجّه شعره إلى قبيلته أم ناجى به نفسه، يحضُّها على الصبر والتحدي وخوض المصاعب. إن ما مارسه بلال بن أبي بردة على سعد بن ناشب وقومه هو حرب عليه وعليهم، فرآه الشاعر تحدياً شخصياً له؛ ما أوجد في نفسه جيشاناً عبّر عنه بقول شعري حماسي؛ ينتصر فيه لنفسه المهددة، وتحدياً لقبيلته التي تعرضت للتهديد والوعيد، وما عبّر عنه من توغّل في الصحراء وفرار من وجه السلطة؛ طلباً للأمان المادي، والأمان النفسي بما قد يوفّره جو الصحراء البعيد عنها من ظروف يمكن أن تساعده على التركيز في ذاته، وما قد يشعره بها بشكل أكبر بعد أن كاد يذهلُ عنها، بل قد تدفعه هذه الذات إلى الفخر والاعتزاز، والإشادة بهمتها وشجاعتها، وإلى الرغبة في تسويدها على القبيلة بغرض قيادتها، لِما يحس فيها من الطموح والتأهيل، وارتفاع الروح المعنوية، حتى أننا لنجد سعد بن ناشب يقول مخاطباً قومه وقد أحسّ في نفسه مزيداً من الأهلية والكفاءة:

فَيَـــالَرِزامٍ رَشِّـــحُوا بـــيْ مُقـــدِّماً إلى الموتِ خوّاضاً إليه الكتائبا!

كما نجده يهجو قبيلة الوَحيد المتحالفة مع قبيلة تيم اللات، التي كانت تتهدد قبيلته فيما يبدو وكأنه صراع بين بطون قبيلة تميم الكبيرة، فقبيلة الوحيد تتهدد مازناً برجال تيم اللات وليس برجالها، ما يشير إلى جبنها، وإلى احتياجها إلى مَن يدافع عنها، كما أنها تتهددها "من جديد"، وهذه إشارة أخرى إلى صفة الجبن، فهم يكررون التهدد دون أن يفعلوا شيئاً. ثم لننتبه إلى أن الهجاء موجه إلى الوحيد وإلى

تيم اللات معاً؛ فهو يحتقر الوحيد لجبنها، فلا يخاطبهم مباشرة، وإنما من خلال تيم اللات، التي يزدريها هي أيضاً للؤمها وذلتها:

أتـــيمَ الـــلاتِ مـــا بـــالُ الوحيـــدِ تقعقـــعُ فـــي التهـــدد مـــن جديـــد
وتوْعِـــدُ مازنـــاً بِكُـــمُ وأنـــتمْ محـــلُّ الـــذُّلِ واللـــؤمِ التليـــدِ

إن الفخر بالقبيلة من أكبر دواعي شعر الحماسة عند الشعراء، كما أن هجاء أعدائها من دواعيه الكبيرة أيضاً، وقد يجمع الشاعر بين الفخر بالقبيلة وهجاء أعدائها في القصيدة أو المقطوعة الشعرية الواحدة، فتزيد الحماسة لديه ولدى قبيلته، فنجد سعد بن ناشب يفتخر بقبيلته، ويهجو قبيلة بني بكر بن وائل، إنه لم يذكر اسم قبيلته تميم أو رزام أو مازن فيها بشكل صريح، ولكنه أشار إليها بوساطة ضمير الجمع الـ "تا" في "أسيافنا"، و"سللناها" الدالّ على قبيلته، مقابل ضمير الجمع في "هويتم" الدالّ على قبيلة بني بكر بن وائل التي يذكرها الشاعر باسمها الصريح، محذراً إياها من إغواء الشيطان لها بدخولها الحرب مع قبيلته المُجَرَّبِ بأسُها لديهم، والتي ظلّت آثار سيوف رجالها ظاهرة في هاماتهم جُدَداً وطرائق، كما كانت تلك الرؤوس أغماداً تُغمد فيها:

وإنَّ أســـيافَنا بـــيضٌ مهنـــدةٌ بُتْـــرٌ لآثارهـــا فـــي هـــامِكُمْ جُـــدَدُ
وإن هـــويتم ســـللناها وقـــد غُمِـــدَتْ يومـــاً وهـــامُ بنـــي بكـــر لهـــا غُمُـــدُ

كما قد تكون المرأة – سواء أكانت أمّاً أم زوجة أم غيرهما – من دواعي شعر الحماسة، تلوم الشاعر على منهج حياته، أو تتذمر من تصرفاته، أو من منهجه في التصرف، أو تستغرب حدته، وأخْذه الأمور كلها بالبأس والشدة، فيرد سعد على لومها وتذمرها واستغرابها بأن ذلك منهج حياة لديه لا يمكنه أن يحيد عنه، فهو مقتنع به، وبنجاعته في التعامل مع الآخرين، ممن لا يستجيبون إلا بالتعامل معهم بهذه الطريقة:

تُفَنِّـدُنِي فيمـا تَـرى مـن شَراسـتي وشـدّةِ نفسـي أمُّ سـعد ومـا تـدْرِي
فقلـتُ لهـا: إنَّ الكـريم إذاْ حَـلا لَيَلْفَـى علـى حـالٍ أَمَـرَّ مـن الصـبْرِ
وفـي اللّـيْنِ ضَـعفٌ والشراسـةُ هَيْبـةٌ ومَنْ لـمْ يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَبٍ وَعْرِ

والملاحظ أن شعر سعد بن ناشب يحمل قيماً متنوعة، تتوزّع بين قيم جاهلية في معظمها، وإسلامية في أقلها: فالقسوة، والأخذ بمنهج الحياة القائم على القهر، وحدة الطبع، واستعمال الألفاظ التي تحمل مثل هذه المعاني؛ كلها تشير إلى مثل هذه القيم الجاهلية: فهو يقسو ويتجبّر في تعامله مع الآخرين، حتى إنه عندما يريد أن يغيّر الأمور إلى ما يراه صحيحاً فإنه لا يأتي ذلك بلطف أو ملاينة، وإنما بقسوة وفظاظة، فيعدِلُ مَيْل الرؤوس بالقوة، بل إنه ليخطمها مثلما تخطم رؤوس الدواب المذلّلة:

أُقيمُ صَـغا ذي الميـلِ حتّـى أردَّهُ وأخْطِمُـهُ حتّـى يعـودَ إلـى القَـدْرِ

ويبدو أن تقدير سعد بن ناشب للقوة هو طبعٌ جبل عليه، إضافة إلى أنه قد يكون اكتسبه من طبيعة قبيلته المعروفة بشدتها وحدتها، أو أنّه حمله كأثر من آثار ظروفه القاسية التي عاشها في البصرة وصحرائها، فاقتنع أنه لا يستطيع العيش في هذه الحياة الصعبة إلا الأقوى والأشرس، فهي لهما دون غيرهما. إنَّ الشاعر يؤمن بمنطق القوة، لا بقوة الحق والمنطق، وهو يقدم الشدّة في التعامل على لطف المعشر والتفاهم. وهو يؤمن أيضاً أن من "لم يُهَبْ يحمل على مركب وعر"، وكأنه يدعو الناس إلى إبداء سوء النية المسبّقة في التعامل مع الآخرين، بل إنه ليدعو إلى أن يَظلم المرءُ غيرَه حتى يُهاب جانبُه فلا يُظلَم، وهذا أقرب إلى المفهوم الجاهلي الذي أشاد به الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى عندما رأى أنَّ "مَن لا يَظْلِم الناس يُظْلَم"[1]. إن سعداً يرى أن القوة هي التي تمنح الإنسان الهيبة،

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٧٧.

فتحميه من عدوان الآخرين وأذاهم، وهو بوساطتها يصنع عالمه الخاص الذي لا يمكن له أن يعيش في غيره، فينبذ اللين منه، بل إنه ليراه ضعفاً مَعيباً يجرّئ الآخرين عليه. إنَّه يرى أنَّ القوة والشدة – وليس الإقناع والحوار– هما ما يرتب بهما عالمه الخاص. ويلحّ الشاعر على هذه الفكرة فيرى بالمقابل أن الرجل إنْ حَسُنت أخلاقه وطابتْ بدا للناس ضعيفاً، غير مرهوب الجانب، حتى إنه ليرى "على حال أمرَّ من الصبر"، فليكن بناء على ذلك شرساً، قاسياً، وليرسم صورة مهيبة لنفسه في نفوس الآخرين، تردعهم عن التعدي عليه، وتمنعهم من تجاوز الحدود إليه، وهو بذلك لا يبتعد عن مفهوم زهير بن أبي سلمى نفسه الذي يوسّعه بشكل أكبر في موضع آخر من شعره[1] ، فيدعو المرءَ إلى عدم التسامح مع غيره، وإلى الإثخان في الآخرين، والإسراع في عقابهم إن تجاوزوا الحدود. ولم يستطع سعد بن ناشب أن يتخلص من هذا الفهم الجاهلي للقوة، فلم يعمل على ربطها بالحق أو بالعدل مثلاً، ولم يستطع أن يرسم لها صورة جميلة تقربها من النفوس، ولم يستطع أن يرى في اللين غير الضعف، وفي الشراسة – وإن كانت ظلماً– غير الهيبة:

وفي اللّيْنِ ضَعفٌ والشراسةُ هَيبةٌ ومَنْ لمْ يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَبٍ وَعْرِ

ولتأكيد الشاعر هذه المعاني المجردة التي يؤمن بها، والتي يتضمنها شعره، والتي تُعلي من شأن القوة، وتدعو إلى الإقدام، وإلى تَقَحّم أهوال الحروب وتحمّل ويلاتها؛ فقد كان سعد متقدماً، مقداماً، غير آبه بالموت، بل إنه لخوّاض – بصيغة

---

(١) يرسم زهير بن أبي سلمى الصورة النموذجية التي يفضلها في تعامل المرء مع غيره، فيرى أنّ الإنسان الأنموذج هو الذي ينتصر لنفسه بعنف وبسرعة، وإنه المعتدي على الآخرين، الظالم لغيره وإن لم يُبدأ بظلم:

جريء، متى يُظلم يُعاقِبْ بظلمِهِ سريعاً، وإلاّ يُبْدَ بالظلمِ؛ يَظْلِمِ

ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٧٣.

المبالغة – "إليه الكرائبا"، لا يختبئ وقومُه عن المعارك، ولا ينكلون عنها، وإنما يخوضون غمارها، ويتقحمون نارها، ويصطلون أوارها، وهم كما يقول: بارُّون بها إذا ما عقّها بنوها، أو تجافى عنها فرسانها، وكما نلحظ فقد أبدع الشاعر في تجميل صورة الحرب وأهوالها، من خلال إلباسها أثواباً جميلة اقتبسها من بعض صور آيات القرآن الكريم، التي تدعو إلى البر بالوالدين والإحسان إليهما، فاستعار صورة بر الأبناء بأمهم وقد بلغت الكبر: فهم يرعونها ويبرونها ولا يجفونها. كما يشير الشاعر في سياق المعنى نفسه إلى رفضه وقومُه للقوة الغاشمة التي تجلب الضيم والاهتضام، مفتخراً بهم، ومؤكداً أنهم شجعان لا يخشون الموت في المعارك، ولا يختبئون عنه، وإنما يبرزون إليه مناجزين، غير ناكصين ولا خائفين، مفيداً هذه الصورة من صورة البيئة التي يعيش فيها الشاعر وقومه، فالأقوياء لا يسكنون المنخفِض من الأرض، خوفاً من الأعداء، وإنما هم بارزون، طلّاعو أنجد وثنايا، ظاهرون لا يخشون عدوّاً:

فإنّا إذا ما الحربُ أَلْقَتْ قِناعَها ... بها حِيْنَ يجفوها بنُوْها لأبْرَارُ
ولَسْنا بمُحْتَلِّيْنَ دار هَضِيْمَةٍ ... مخافةَ موتٍ إنْ بنا نَبَتْ الدارُ

ونجد الشاعر يطلب في شعره إلى بلال بن أبي بردة – طلب الند إلى الند– أن لا يتعدى حدود السلطة المخوّلة إليه، فلا يستعبد الناس بها، مؤكداً أنه وقومه لم يخرجوا على سلطته، ولم يشقوا عصا طاعته، ولم يتجاوزوا الحدود المتعارف عليها في سياسة الدولة، وإلا فإن استمر في التعدي؛ فإنه وقومه مضطرون إلى أحد أمرين محتومين: فإما الخروج على سلطته والثورة عليه، وإما الخضوع لغطرسته، وهذا الأمر عارٌ يرفضه، ولا يرضاه قومه:

ولا تُوْعِدَنَّا يا بلالُ فإننا ... وإنْ نحنُ لم نشقُقْ عصا الدِّينِ أحرارُ
ولا تحملنّا بعدَ سمعٍ وطاعةٍ ... على غايةٍ فيها الشِّقاقُ أو العارُ

وتبدو في البيتين السابقين قيمة إسلامية طيبة هي قيمة السمع والطاعة لأولي الأمر، وعدم الخروج عليهم، ما رعوا الحدود، واهتموا بمصالح الرعية.

وهناك قيم إسلامية أخرى في شعر سعد بن ناشب، كالإيمان بقضاء الله وقدره، فهو يُقْدِم غير هيّاب، ليغسل عن نفسه العار – الذي لحقه بفراره من وجه سلطة بلال بن أبي بردة – وليجلب قضاءُ الله عليه مقابل ذلك "ما كان جالباً". ويؤكد الشاعر لبلال أنه وقومه سادة "أحرار"، وهذه قيمة إسلامية إضافة إلى أنها قيمة إنسانية، ألحَّ عليها الإسلام، وطبقها المسلمون، ورحم الله عمر بن الخطاب الذي يقول: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!"، موجهاً قوله لعمرو ابن العاص وابنه وقد استدعاهما من مصر ليقتصّ للقبطي الذي جاءه مشتكياً، وقد لطمه ابن عمرو ظلماً وغطرسة.

إن كل ذلك التغطرس الذي أبداه بلال بن أبي بردة تجاه الشاعر وقومه قد أوجد لديه تحدياً مقابلاً، واعتداداً كبيراً بالنفس، جعله يشعر بالنديّة له، فقد ذكر الشاعر هذا التوعد أربع مرات في شعره، مرتين منها في مطلع مقطوعتين من مقطوعاته، ما يعني إلحاح هذا الأمر عليه، فهو مُحْنَق من غطرسته، وخائف كذلك من توعده وملاحقته، ومن احتمال إلقاء القبض عليه، والاقتصاص منه، ولكنه مع ذلك يشعر بالقوة أمامه، وبإمكان تحديه عندما يترك البصرة ويلجأ إلى الصحراء؛ ما يجعله يحس أمامه بالندية التي أشرنا إليها آنفاً كما لو كان أميراً مثله بيده قوة وصولجان. إنه بخروجه إلى الصحراء من جهة، وبقوله الشعر الحماسي من جهة أخرى يشعر بالقوة؛ يحاول أن يعيد إلى نفسه بعض التوازن المفقود أمام تهديد السلطة له:

ولا تَوْعِـــدَنّي بـــالأميرِ فـــإنني ... إذا ما جعَلْتُ المِصْرَ[1] خِلْفِي أميرُ

وإنـي علـى الأمـر المهيـب إذا الفتـى ... ثنـــى همَّـــهُ عمّـــا يريـــدُ جَسُـــوْر

(١) ومثنّاه المِصران، وهما البصرة والكوفة، وهو هنا يقصد البصرة، معجم البلدان، ج٥، ص١٣٧.

ويبدو أن ظهور فردية الشاعر في شعره قد ساعد على اختفاء شخصية قبيلته الكبيرة منه، كما قلّل من ظهور شخصية القبيلة الصغيرة فيه أيضاً. وقد ساعد في اختفاء القبيلة من شعره كذلك سياسةُ الدولة الأموية في تعاملها مع القبائل، وهذا ما أشرنا إليه سابقاً. وكما رأينا فإن قصيدته "سأغسل عني العار بالسيف" ترسم صورة واضحة لشخصيته المتصفة بالفردية وبالاعتداد بالنفس: "سأغسل عني، وأذهل عن داري، وأجعل هدمها لعرضي حاجباً، ويصغر في عيني تلادي إذا انثنت يميني بإدراك الذي كنت طالباً، لا يبالي العواقبا، أخو غمرات، فإن تعذليني تعذلي بي مرزّأ"، "كريم نثا الإعسار، مشترك اليسر"، إلى آخر هذه الجمل والعبارات الشعرية التي ترسم صورته المتميزة بصفة الفردية والاعتداد بالنفس والتحدي، والتي تظهره بصورة بطل فردي يتحدى المصاعب وحيداً.

إن عنفوان شخصية سعد بن ناشب البادي في شعره، واقتصار شعره على موضوع الحماسة دون غيره، وظهور اعتداده بنفسه فيه واضح جليّ؛ ما كان له الأثر الكبير في نفوس كثير من المتلقين له قديماً وحديثاً، فاختار كثير من أصحاب الحماسات من شعره كما رأينا، وغنيٌ عن القول: إن الاختيار موقف معبّر عن رؤية خاصة، دالة على موقف مقتنعٍ برؤية الشاعر الذي أبدع هذا الشعر الحماسي المختار، وبالمعاني التي يحملها هذا الشعر الذي اختاروه.

ومثلما كان لشخصية الشاعر المتصفة بالأنفة والتحدي، ولتجربته الشعرية المتميّزة من أثر في نفوس المصنفين القدماء الذين اختاروا له؛ فقد كان للشاعر وتجربته أثرهما في إبداعِ بعض الشعراء العرب المعاصرين شعراً جاء من وحي سيرة الشاعر وتأثير شعره الحماسي فيهم، فكان لهم أعمال، تستلهم صورة سيف سعد: غاسل العار، وطالب الأقدار، وتُكْبِر في الشاعر شجاعته، وتحديَه صاحبَ السلطة الذي اعتدى عليه بغطرسته، وبهدم داره، ومن هذه الإبداعات قصيدة

"العزف على سيف سعد بن ناشب" للشاعر صالح هوّاري[1]، التي استلهم روحها من روح سعد بن ناشب المتحدية، التي بدت في قصيدته "سأغسل عني العار بالسيف". ومن ذلك أيضاً رسالة فدوى طوقان "إلى فاروق شوشة"[2] التي تحمل قصيدة سعد بن ناشب نفسها، تشكو إليه فيها احتلال الصهاينة أرض فلسطين، وهدمهم بيوت أهلها، وتدعوهم من خلالها إلى الصمود في أرضهم وبيوتهم، وإلى إظهار روح التحدي للمحتل المتغطرس، مثلما كانت روح سعد تتحدى غطرسة بلال بن أبي بردة.

ثانياً- الجانب الفني:

كانت اختيارات أبي تمام في حماسته مقطوعات قصيرة، ولا ندري هل قلل أبو تمام أشعار المقطوعات فاختارها من قصائد أطول؟ أو أنه اختارها من أشعارهم مقطوعات قصيرة أصلاً، ومن ذلك ما اختاره من مقطوعات شعر سعد بن ناشب؟ قد يكون سبب قِصَر مقطوعات شعر سعد – إضافة إلى منهج أبي تمام في حماسته – أنه يقولها بنتَ الساعة، دون أن يستعد لها، ودون أن يعيد فيها النظر بعد قولها. ثم إن موضوع الحماسة لدى الشاعر يكاد يكون موضوعاً ذاتياً، وتجربة خاصة لا توجه إلى الآخرين في الغالب، وكأن الشاعر عندما يقولها يوجهها إلى نفسه أولاً ثم إلى قومه الأقربين بعد ذلك دون أن يشعر بحاجة إلى تطويلها أو إعادة النظر فيها، فهي نفثة مصدور في مواقف صعبة، وحالات مأزومة، وتجارب حياتية قاسية لا يمكن التقديم لها بالطلل أو الغزل وما إلى ذلك مما تحتاجه موضوعات المدح والهجاء والرثاء وغيرها من الموضوعات التقليدية

---

(١) شاعر فلسطيني يقيم في سوريا، مولود سنة ١٩٣٨ في بلدة سمخ، فاز مرات عدة بجائزة الشعر الأولى في الجمهورية العربية السورية، واتحاد الكتاب العرب للسنوات ١٩٦٣، ١٩٦٧، ١٩٧٨.

(٢) من شعر المقاومة: الفدائي والأرض، فاروق شوشة، مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، السنة ٢٠٠٢ شهر ١٢، العدد ٥٢٩، (أبواب ثابتة، جمال العربية).

الأخرى. وقد يعود سبب ذلك إلى ظرف الشاعر الصعب، فهو مطارد، موغل في الصحراء في أحيان كثيرة، وهذا ما لا يتيح له المجال لقول قصائد طويلة، محتاجة إلى التأمل وإعادة النظر فيها قبل قولها.

ولا بد من ملاحظة أن بعض مقطوعات شعر سعد بن ناشب تشعرك أنها مقتطعة من سياق شعري أطول، حيث تبدو بعض معانيها جزئية محددة، ولا يعقل أنها وردت منقطعة مفردة وحدها، وبهذا الشكل المفاجئ، دون أن تكون قد وردت في سياق كلي أوسع، بعض جزئياته تسبقها، وبعضها الأخرى تلحقها. ثم إن بعض المفردات التي تبدأ بها بعض هذه المقطوعات مسبوقة بحروف عطف، أو أدوات ربط أخرى؛ ما قد يشير إلى أن هناك شعراً يتقدم عليها، مثال ذلك:

ولا توعـــدنّي بـــالأمير فـــإنني إذا ما جعلت المصر خلفي أميرُ

وهناك مثال آخر لبيت شعري يرد في أول مقطوعة أخرى يبدأ بالفاء العائدة على ما قبلها؛ يؤكد فيه الشاعر شدّة بأس قومه، ويذكّر أعداءه بهزيمتهم أمامهم، وهذا قد يشير إلى أن هناك شعراً يقل أو يكثر يسبقها:

فـــإن أســـيافنا بـــيض مهنّـــدةٌ بُتُـرٌ لآثارهـــا فـــي هـــامِكُمْ جُـــدَدُ

وقد تميزت قصيدتا سعد بن ناشب ومقطوعاته بالوحدة الموضوعية، فكل قصيدة أو مقطوعة شعرية هي تجربة شعرية تحمل موضوعاً شعرياً واحداً، لم تخرج إلى موضوع آخر، وهي بذلك تختلف عن القصائد التي تبنى من أجزاء متعددة. وهي كذلك متلاحمة مترابطة تبدو فيها الوحدة العضوية أو القِران بين أبيات الشعر فيها يأخذ بعضها برقاب بعض؛ مما يوفر الانسيابية في القصيدة، والتماسك بين أبياتها.

ولا بد من الإشارة إلى أن الشخوص الذين ظهروا في شعر سعد بن ناشب قد تمحوروا حول شخصيته، التي ظهرت بشكل متضخم، متصفة بالفردية، التي

تصل إلى حد الانفراد، فقد أكثر الشاعر من الاعتداد الشديد بنفسه، وقد ظهر ذلك من خلال استعماله المفردات التي تشير إلى فرديته، سواء على مستوى الإكثار من مفردات الفعل المفرد، "سأغسل، إذا همَّ لم تُردع عزيمة همه، وأذهل، وأجعل، تفندني، لا توعدنّي، لا تعذليني، أو على مستوى مفردات الأسماء المضافة إلى مضاف إليه الكثيرة هي أيضا: "داري، تراث كريم، أخي عزمات، عزمه، أمره، نفسي، تصميم السريجي". لقد ظهرت هذه الشخصية بأشكال متعددة، تحدث الشاعر فيها عن نفسه مفتخراً ومتحدياً بصيغة الضمير المفرد المتصل: "وإني، تعذليني"، وأحياناً بصيغة ضمير الجمع الـ "نا"، في "وإننا، لا توعدنّا"، "وإن نحنُ لم نشقق عصا الدّين أحرار". القد تمثلت شخصيته في شعره بأشكال عديده، فهو الضمير المتكلم الفردي، الذي يعدد ميزات شخصيته وصفاتها، وهو الضمير المستتر، والضمير المتصل، كما ظهرت شخصيته موصوفة بأحسن الصفات: فهو الجوادُ المرزأُ بماله، والكريمُ نثا الإعسار، المشتركُ اليسر، وقد عبر الشاعر عن بذله ماله بصورة شعرية جيدة، فهو يثكله ببذله للآخرين، أو يشترك مع غيره فيه، وهو المتعفف في الوقت نفسه إذا افتقر، فلا يشرك في فقره معه أحداً.

ولكننا لا نعدم ظهور شخصيات أخرى مهمة في شعر سعد بن ناشب، كشخصية بلال ابن أبي بردة التي ظلت تؤرقه سلطتها وتهديداتها، فأظهرها في شعره بصورة سلبية، فقد أكثر من ذكرها مهدِّدةً له متوعِّدة. ويبدو أن طبيعة شخصية سعد بن ناشب المتحدية قد استثارتها شخصية بلال المتغطرسة.

كما ظهرت في شعر سعد بن ناشب شخصية المرأة التي تلومه على شراسة خلقه، وعلى شدته في تعامله مع الآخرين، فبيّن لها علّة اختياره هذا النمط من الشخصية، وهذا المنهج من التعامل مع الناس، ما أشرنا إليه سابقاً.

وتبدو لغة شعر سعد بن ناشب سهلة واضحة، إلا ألفاظاً قليلة تتطلب الرجوع إلى المعاجم، كـ: "اشمعلّت، وصغا، والمِصْر، ونثا، والسريجي، والإثْر".

ومع أنَّ لغة الشاعر تتصف بالسهولة إلا أن واحداً من أبيات شعره قد اختير شاهداً نحوياً على إعْمَال اسم الفاعل[1]، فنصب "الكتائبا" بـ "خوَّاض" على أنها مفعول به، يقول:

فيَـــالَرِزَام رَشِّـــحُوا بـــيْ مُقـــدِّماً إلـــى المـــوت خوّاضـــاً إليـــه الكتائبـــا

كما رأى النحاة في بيت شعري آخر له شاهداً ومثالاً على إعمال اسم الفاعل أيضاً في القصيدة نفسها، يقول سعد بن ناشب:

سأغسلُ عنّي العارَ بالسيفِ جالباً علـيَّ قضـاءَ اللـهِ مـا كـانَ جالبـا

ولا غرابة في هذا اختيار النحاة شواهدَ شعرية من شعره، فهو شاعر متقدم في الزمان، يعيش في البصرة وباديتها في القرن الأول من قرون الاحتجاج اللغوي.

واللافت في شعر سعد بن ناشب هو كثرة الجملة الفعلية، وهذا ما قد يوحي بأثر ظرفه الحياتي الخاص في الجانب الفني في شعره إضافة إلى الجانب الموضوعي الذي أشرنا إليه سابقاً، فهو دائم الحركة أمام شرطة بلال بن أبي بردة وعيونه، مضطرب في الصحراء خوفاً من إلقائهم القبض عليه، وهو مضطرب النفس جراء ذلك كله. وقد أحصيتُ الأبيات الشعرية التي تبدأ بجمل فعلية في شعره فوجدت أن ستة وعشرين بيتاً من مجموع أبيات شعره البالغة اثنين وثلاثين بيتاً تبدأ بجمل فعلية مباشِرة أو مؤولة، وهذا ما وفّر للشعر سرعة الإيقاع، التي تعبر عن نفْس الشاعر المستثارة، وهو ما يتناسب مع الهدف الذي يرمي إليه موضوع الحماسة، من شحذ للنفس وتحفيزها، أو إلى التعبير عن أحاسيسها المشحونة.

---

(١) خزانة الأدب، ج٨، ص١٤٠، وشرح الشواهد الشعرية في أمّهات الكتب النحوية، ج١، ص٩٨.

والناظر في شعر سعد بن ناشب يجد أن أساليب جُمْلية متعددة قد وردت فيه، فجاء أسلوب النداء بصيغة الاستغاثة: "فيالَرزام رشحوا بي مقدما" دالاً على شدة الرغبة في استجابة المنادين من رزام لتحقيق ما يطلبه الشاعر من ترشيحهم له قائداً، ويبدو إلحاح الشاعر في هذا النداء الاستغاثي واضحاً من خلال إتْباعه بأسلوب الأمر: "رشحوا"، الذي يتطلّب الموافقة. كما ظهر أيضاً أسلوب الشرط بأدوات متعددة في شعره: "فإن تهدموا بالغدر داري، فإنها تراث كريم"، "إذا هَمَّ، لم تردع عزيمة همّه"، "إذا همَّ، ألقى بين عينيه عزمه"، "إذا ما الحرب ألقت قناعها، بها حين يجفوها بنوها لأبرار". كما ظهر فيه أيضاً أسلوب الاستفهام الإنكاري المقترن بأسلوب النداء:

أتـــيمَ الـــلاتِ، مـــا بـــالُ الوحيـــدِ تقعقـــعُ فـــي التهـــدد مـــن جديـــد؟!

ولا بد من الإشارة إلى أن شعر سعد بن ناشب لا يخلو من الصور الشعرية الجميلة على الرغم من قربه من التقرير والمباشرة، كتصويره لإقدام قومه في المعارك وعدم نكولهم عنها بصورةِ الأبناء البارين بأمهم في كبرها وشيبتها. وتصويرِه تقويمه صغا ذي الميل كما لو كان حداداً يقوّم معْوجَّ الحديد. وتشبيهه خصمه يخطمه بالدابَّة المحتاجة إلى خطام تقاد به. ولكن بالمقابل لا بد من القول إن أكثر شعر سعد بن ناشب هو شعر مباشر، خاصة مقطوعته الطويلة "سأغسل عني العار" التي بدا فيها التحميس عالياً، فجاء شعر الشاعر معتمداً على الخطاب المباشر، والإيقاع السريع، ولكن مقللاً من التأمل والخيال، وقد بدت هذه الصفة في أغلب شعره.

وفي الجانب الموسيقي استعمل الشاعر ثلاثة أبحر شعرية في قصيدتيه ومقطوعاته الست، وهي الطويل أربع مرات، والبسيط، والوافر، مرة لكلٍ منهما، وهي بحور تتصف بالاتساع الموسيقي، تقع أصواتها بين (٤٨) و(٣٨) صوتاً؛ ما

ساعد على استيعاب الشعور المضطرم الذي تحسه نفس الشاعر في أبيات شعره، وعلى التعبير عن هذا الشعور بوساطتها.

منهج التحقيق:

هناك بعض الاختلاف بين روايات بعض المصادر العربية التي وردت فيها أشعار سعد بن ناشب، وقد يعود سبب ذلك إلى أن بعض هذه المصادر التي وردت فيها هذه الأشعار ينقل من مصادر مختلفة عن مصادر بعضها الآخر، يضاف إلى ذلك أن هذه المصادر قد صنِّفت في عصور مختلفة متباعدة، تعدد فيها المصنفون، والنسّاخ، وتطاوَل العهد بهم عن زمان تصنيف المصادر الأولى التي ذكرت هذا الشعر، فكثرت الاختلافات بين روايات هذه المصادر، وكثرت فيها احتمالات القراءة، وتعددت فيها وجوه التصحيف والتحريف، والحذف في المفردات والزيادة فيها، بل إن ذلك قد طال الأبيات الشعرية نفسها، فحذف بعضُها، وزيدت أخرى، واختلف ترتيبها في المقطوعة الواحدة من مصدر إلى آخر. وتعرض بعض مصادر هذه الأشعار إلى عوادي الزمان المختلفة، ما ذهب ببعض مفردات الشعر فيها، بل ببعض أبياتها، الأمر الذي جعل بعض المصنفين وبعض النسّاخ يجتهدون في توقع المفقود منها، ووضع بدائل لها؛ فكانوا يصيبون في ذلك أحياناً، ويخطئون أحياناً أخرى.

وسأذكر اختلاف الروايات في الشعر في حواشي الصفحات، اعتماداً على المصادر – بسبب غياب مخطوط ديوانه – بحيث أجعل النصَ في المصدر الأسبق تاريخ وفاة مصنِّفه نصاً أمَا للقصيدة أو المقطوعة الشعرية التي أحققها، وروايات النصوص نفسها في المصادر الأخرى التالية وفياتُ مصنفيها – السابق فاللاحق – نصوصاً مقارِنة، مرتباً إياها في حواشي صفحات البحث، وفي تخريج الأشعار كذلك حسب تواريخ وفيات مصنفيها، الأسبق فالذي يليه؛ إلا إذا كانت رواية المصدر اللاحق المقارِن أقربَ إلى القراءة الأوجه، عند ذلك أثبتها وإن تأخر

تاريخ وفاة مصنف مصدرها. وسأشرح ما قد يحتاج إلى شرح من مفردات وردت في شعر الشاعر. وسأرتب القصيدتين والمقطوعات على القوافي حسب حروف الهجاء، بحيث يأخذ شعر الشاعر في البحث شكل الديوان؛ ما سيسهّل الرجوع إليه والإفادة منه.

لقد بذلت غاية جهدي في هذا البحث لإظهار شعر سعد بن ناشب على أقرب صورة قاله عليها، مفيداً من مقارنة نصوص شعره في المصادر المختلفة بعضها ببعض، ومن الأخبار التي صحّت عنه وعن شعره فيها، ومن ترجيح قراءة على أخرى لوجاهتها، ولقربها من الذوق السليم.

شعر سعد بن ناشب

(١)

قال سعد بن ناشب، وكان قد أصاب دماً بالبصرة، حيث ضرب رجلاً فيها، ففر، فتعقبه مسؤول شرطتها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، فلم يعثر عليه، فهدم داره بالبصرة، وأحرقها[١]، فقال سعد يعتذر عن فراره، ويهدد مَنْ هدم داره:

[الطويل]

١- سأغسلُ عنّي العارَ بالسيفِ جالباً ... عليَّ قضاءَ[٢] اللهِ ما كانَ جالبا

٢- وأَذْهَلُ عَنْ داري وأَجْعَلُ هدْمَها ... لعرضيَ مِنْ باقي المذمَّةِ[٣] حاجبا

٣- ويَصْغُرُ في عينِي تلادي إذا انثنتْ ... يميني بإدراكِ الذي كنتُ طالبا

٤- فإنْ[٤] تَهْدموا بالغدرِ داري[٥] فإنَّها ... تراثُ[٦] كريمٍ لا يخافُ[٧] العواقِبا

٥- أخي[٨] عزماتِ[٩] لا يريدُ[١٠] على الذي[١١] ... يَهُمُّ بهِ[١٢] من مُفْظِعٍ[١٣] الأمر صاحبا

٦- إذا هَمَّ لمْ تُرْدَعْ عزيمةُ همِّهِ ... ولمْ يأتِ ما يأتي من الأمر هائبا

---

(١) خزانة الأدب، ج٨، ص١٤١.

(٢) الشعر والشعراء، ج٢، ص٦٩٦، شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء، ج١، ص٦٤، دلائل الإعجاز، ص٢٢٠، فصل المقال، ص١٧٤، وهي بالنصب مفعول به، أما بالرفع، فهي فاعل لاسم الفاعل "جالبا".

(٣) شرح حماسة أبي تمام، للشنتمري، ص١١٣، زهر الأكم، ج١، ص٢٣٧، "المذلّة".

(٤) كتاب الحماسة، للشنتمري، ج١، ص٦١، "وإن".

(٥) عيون الأخبار، ج١، ص١٨٨، الكامل في اللغة والأدب، ج١، ص٢٠٦، أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠، جمهرة أنساب العرب، ص٢١٢، زهر الآداب، ج٤، ص٢٦٠، جمع الجواهر، ص٩٧، يرد صدر البيت في المصادر السابقة بقراءة أخرى: "عليكم بداري فاهدموها فإنها".

(٦) أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠، "بلاد".

(٧) ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ص٣٥، شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء، ج١، ص٦٥، شرح ديوان الحماسة، للتبريزي، ج١، ص٥٨، والتذكرة السعدية، ص٢٠، وخزانة الأدب، ج٨، ص١٤١، "لا يبالي"، زهر الآداب، ج١، ص٢٦٠، "ما يبالي"، أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠، "لا يراعي".

(٨) الشعر والشعراء، ج٢، ص٦٩٦ "أخا"، ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ص٣٥، شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء، ج١، ص٦٥، وفي خزانة الأدب، ج٨، ص١٤٣، "أخو".

(٩) الشعر والشعراء، ج٢، ص٦٩٦، ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ص٣٥، شرح ديوان الحماسة، التبريزي، ج١، ص٥٩، زهر الآداب، ص٦٨٣، خزانة الأدب، ج٨، ص١٤٣، أسرار الحماسة، ج١، ص١٣، "غمرات".

(١٠) الأمالي، ج٢، ص١٧٥، "يزيد"، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٢٧٨ "يطيع".

(١١) الشعر والشعراء، ج٢، ص٦٩٦، "التي".

(١٢) السابق نفسه، ص٦٩٦، "بها".

(١٣) الأمالي، ج٢، ص١٧٥، التذكرة السعدية، ص٢٠، "مَقْطَع".

٧ – فَيَـــالَرِزَامِ! رَشِّـــحُوا[١] بـــيْ مُقـــدِّماً إلـى المـوتِ خوّاضـاً إليـهِ[٢] الكتائبـا[٣]

٨– إذا هـــمَّ ألقـــى بـــينَ عينيـــهِ عَزْمَـــهُ ونَكَّبَ[٤]عن ذِكْرِ الحـوادثِ[٥] جانبـا[٦]

٩– فـــأكرمْ بـــهِ مـــن صـــاحبٍ إنْ ندبْتَـــهُ وأكـرمْ بـهِ مـن طالـب الـوترِ طالبـا[٧]

١٠– ولم يستشرْ في أمـــرِهِ غيرَ نفســـه[١] ولـمْ يـرضَ إلاّ قـائمَ السيفِ صـاحبا[٢]

---

(١) قال ابن بري: "مقدماً" منصوبٌ "رشحوا"، على تقدير حذف موصوف رشّحوا بي رجلاً مقدماً، وأصل الترشيح التهيئة، يقال: رُشّح فلان للأمر أي رُبِّي له وأُهِّل، ويقال: رُشح فلان للخلافة، أي هيّئ لها، لسان العرب، مادة (رشح).

(٢) خزانة الأدب، ج٨، ص١٤١، "إليها".

(٣) لسان العرب، مادة (كرب)، خزانة الأدب، ج٣، ص١٤١، "الكرائبا"، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٢٧٨، "السباسبا".

(٤) العقد الفريد، ج٢، ص٣١٢، "وأضربَ".

(٥) ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ص٣٥، شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء، ج١، ص٦٦، زهر الآداب، ج١، ص٢٦٠، كتاب الحماسة، للشنتمري، ج١، ص٦٢، جمع الجواهر، ص٩٧، شرح ديوان الحماسة، التبريزي، ج١، ص٦٠، التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٤٣٤، خزانة الأدب، ج٨، ص١٤٣، زهر الأكم، ص٢٣٨، مجموعة المعاني، ج١، ص١٠٣، "العواقب".

(٦) أورد ثعلب البيت في: قواعد الشعر، ص٤٥، كما أورده كذلك الأشباه والنظائر، ج٢، ص٩٨، وأورد أبو عبيد القاسم بن سلاّم هذا البيت والبيت الأول كأحسن ما قيل في الشعر في علو الهمة، الأمثال، ص١١٧. والبيتان الثامن والعاشر في غرر الخصائص الواضحة، ص٤١٣..وأورده ابن عربشاه في عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص٣٩. وأورد اليوسي البيت بقراءة مختلفة "إذا همَّ الفتى بين عينيه همّه... ونكّبَ عن ذكر العواقب جانبا"، زهر الأكم، ج١، ص٢٣٨، والرواية ذاتها أوردها دون نسبة أبو العباس الناصري السلاوي في الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج١، ص٤٢٧.

(٧) أورد ثعلب البيت والذي يليه في قواعد الشعر، ص٤٥، ولم ينسبهما وإنما قال: "وكقول الآخر" وأورد البيتين: "إذا همّ"، و "فأكرم"، ولم يرد البيت الثاني في غير هذا المصدر، "وأكرم به من صاحب" يقصد الشاعرُ بذلك نفسَه، وهو كذلك طالب الوتر من بلال بن أبي بردة، والوتر، الثأر، لسان العرب، مادة (وتر).

١١- فـلا تُوْعِـدُوني بـالأميرِ[٣] فـإنَّ لـي جَنَانـاً لأكنـافِ المخـاوفِ راكبـا
١٢- وقلبـاً أبيَّـاً لا يُـرَوَّعُ جأشُـهُ إذا الشـرّ[٤] أبـدى بالنهـارِ الكواكبـا

---

(١) ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ص٣٥، العقد الفريد، ج٢، ص٣١٢، شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء، ج١، ص٦٦، شرح حماسة أبي تمام للشنتمري، ص١١٥، شرح ديوان الحماسة، التبريزي، ج١، ص٦٠، التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٤٣٤، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٢٧٨، التذكرة السعدية، ص٢٠، خزانة الأدب، ج٨، ص١٤٤، زهر الأكم، ج١، ص٢٣٨، مجموعة المعاني، مجلد١، ص١٠٣، "ولم يستشر في أمره غير نفسه". في حين يأخذ عسيلان، محقق الحماسة، ص٧٠ بقراءة: "ولم يستشر في رأيه أمر غيره، وقد تكون قراءة: "ولم يستشر في أمره غير نفسه" أفضل منها. ولم نأخذ بقراءة المصدر الأول "الحماسة، تحقيق عسيلان"، لوجاهة قراءة المصادر اللاحقة التي أثبتناها في النص. والاستشارة هي طلب الرأي للإفادة منه عندما تحار الحلوم، وتختلط الأمور على العقول، ويعلّق ابن عبدالبر على موضوع الاستبداد بالرأي فيقول: إنه مذموم عند جماعة الحكماء، والمشورة محمودة عند غاية الحكماء، ولا أعلم أحداً رضي الاستبداد وحمده إلا رجل واحد مفتون، مخادع لمن يطلب عنده لذته فيرقب غرته، أو رجل فاتك يحاول حينِ الغفلة، ويترصدُ الفرصة، وكلا الرجلين فاسق مائق، مثال أولهما قول عمر بن أبي ربيعة، يخاطب من يخدعه:

ليـت هنـداً أنجزتنـا مـا تعـدْ وشـفت أنفسـنا ممـا تجـدْ
واسـتبدت مـرة واحـدة إنمـا العـاجز مـن لا يسـتبدْ

ومثال الثاني قول سعد بن ناشب:

إذا هـمَّ ألقـى بـين عينيـه عزمـه ونكّـب عـن ذكـر العواقـب جانبـا
ولـم يستشـر فـي رأيـه غيـر نفسـه ولـم يـرضَ إلا قـائمَ السـيف صـاحبا

بهجة المجالس، ج٢من القسم الأول ص٤٥٩، كما يرى ابن عاشور أن حب الاستبداد وكراهية سماع ما يخالف الهوى هما ما يُلْهيان الناس عن الاستشارة، ويرى أن ذلك من انحراف الطباع، وليس من أصل الفطرة، تفسير التحرير والتنوير، ج٣، ص٢٧٠.

(٢) الأبيات الأول حتى الثامن والبيت العاشر في الحماسة المغربية، ج١، ص٦١٨-٦١٩.

(٣) الأمير هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري المذكورة ترجمته في هامش الصفحة (٦) من هذا البحث.

(٤) يعني المعركة.

التخريج:

الشعر والشعراء، ج٢، ص٦٩٦، ولم يذكر ابن قتيبة من المقطوعة إلا سبعة أبيات بترتيب مختلف عن ترتيب "الحماسة، عسيلان" التي اعتمدناها كأصل، ولم يورد الأبيات الثاني والرابع والحادي عشر والثاني عشر. عيون الأخبار، ج١، ص١٨٧-١٨٨، وقد أورد ابن قتيبة تسعة أبيات من المقطوعة ولكنه لم يورد البيت التاسع والحادي عشر والثاني عشر. الكامل في اللغة والأدب، ج١، ص٢٠٦، ولم يذكر المبرد سوى الأبيات الرابع – بقراءة مختلفة كما أسلفنا- والثامن والعاشر. وذكر ثعلب في قواعد الشعر، ص٤٥ البيتين الثامن والتاسع غير منسوبين، الزهرة، ج٢، ص٦٨٢-٦٨٣، ولم يورد محمد بن داوود الأصبهاني سوى الأبيات الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والثامن. أخبار القضاة، ج٢، ص٣٦-٣٧، ٤٠. الأمثال، ص١١٧، ولم يورد أبو عبيد القاسم بن سلاّم سوى البيتين الثامن والأول على التوالي. الأمالي، ج٢، ص١٧٥، ولم يورد أبو علي القالي إلا الأبيات الخامس حتى التاسع. ولم يذكر الأشباه والنظائر ج٢، ص٩٨ سوى البيت الثامن. التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص٤٤-٤٦ ذكر ابن جنّي الأبيات الأول والثالث – الذي لم يذكر من صدره إلا آخره "إذا انثنت" – والسابع والثامن والعاشر. المنصف في نقد الشعر، ج١، ص٦٠٨، ولم يذكر التنيسي الا البيت الثامن. شرح ديوان الحماسة. للمرزوقي، ج١، ص٦٧-٧٤. العقد الفريد، ج٢، ص٣١٢، ولم يرو ابن عبد ربه إلا أربعة أبيات هي: الرابع والثامن والعاشر والأول على التوالي. المختار من شعر بشار، ص١٠١، ولم يورد البرقي إلا الأبيات الخامس والسادس والعاشر. شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء، ج١، ص٦٤-٦٦. زهر الآداب، ج١، ص٢٦٠، ولا يذكر الحصري من المقطوعة إلا خمسة أبيات بترتيب مختلف عن ترتيب حماسة أبي تمام، عسيلان، بدأها بالبيت الرابع فالسادس فالعاشر فالأول فالثالث على

التوالي. جَمْع الجواهر، ص٩٧، ولم يرو الحصري فيه سوى الأبيات الرابع والثامن والعاشر. دلائل الإعجاز، ص٢٢٠، ولم يذكر الجرجاني سوى البيت الأول. بهجة المجالس، ج٢ القسم الأول ص٤٥٩، وقد أورد ابن عبدالبر البيتين الثامن والعاشر. فصل المقال، ص١٧٤، ولم يذكر البكري فيه إلا الأبيات الثامن والأول والعاشر على التوالي. شرح حماسة أبي تمام للشنتمري، ج١، ص١١٣-١١٥. كتاب الحماسة للشنتمري، ج١، ص٦٠-٦٢. سمط اللآلي، ج٢، ص٧٩٣-٧٩٤. وقد أورد الأبيات الأول والثاني والرابع والخامس والثامن من المقطوعة ولكن بترتيب مختلف. شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ج١، ص٥٧-٦٠. ولم تذكر التذكرة الحمدونية، ج٢، ص٤٣٤ إلا البيتين السادس والعاشر. وذكرت الحماسة المغربية، ج١، ص ٦١٨-٦١٩ الأبيات الأول حتى الثامن والعاشر. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص ٢٧٨ باختلاف في ترتيب الأبيات. الجامع لأحكام القرآن، ج٤، ص٢٥٢، وقد ورد فيه البيتان الثامن والعاشر. غرر الخصائص الواضحة، ص٤١٣، أورد البيتين الثامن والعاشر. التذكرة السعدية، ص١٩-٢٠. عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص٣٩. خزانة الأدب،ج٨، ص١٤١، ص١٤٥، وجعل البغدادي القصيدة في أحد عشر بيتاً، وقد أفاض في التعليق النحوي على أبيات القصيدة. زهر الأكم، ج١، ص٢٣٧-٢٣٨، ولم يورد اليوسي إلا الأبيات الأول والثاني والثالث والثامن والعاشر على التوالي. وأورد المرصفي في أسرار الحماسة، ج١، ص١٣-١٤الأبيات الأول حتى الثامن والعاشر، وأورد في هامش الصفحة١٤ من كتابه البيتين الحادي عشر والثاني عشر. مجموعة المعاني، ج١، ص١٠٣، ولم يرد من أبيات المقطوعة في هذا المصدر إلا البيتين الثامن والعاشر.

(٢)

قال سعد بن ناشب المازني يفخر بقبيلته على قبيلة بكر بن وائل:

[البسيط]

١- وإنَّ[١] أســـــيافَنا بـــــيضٌ مهنَـــــدَةٌ بُتْـــرٌ لآثارِهـــا[٢] فـــي هـــامِكُمْ جُـــدَدُ[٣]

٢- وإنْ هَـوِيْتُمْ[٤] سـللْناها وقـدْ[٥] غُمِـدتْ[٦] يومـاً[٧] وهـامُ بنـــي بكـــرٍ لهـــا غُمُـــدُ[٨]

التخريج:

الزهــرة، ج٢، ص٦٨٣. الموازنـــة ج١، ص١٣٠. ديـــوان المعـــاني، ج٢، ص٥١. التذكرة السعدية، ص٨٢.

---

(١) ديوان المعاني، ص٥١، "فإنَّ".

(٢) هذه القراءة من الزهرة، ج٢، ص٦٨٣، أما بقية المصادر فتذكر "عتق وآثاركم". وما أثبتناه هو أكثر ملاءمة للسياق.

(٣) جُدَد، جمع جُدَّة، وهي الطريقة يخالف لونها لون ما يليها. وجَدَد هو الطريق الواضح المسفر. جُدُد، جمع جديد، آثارٌ جدد، أي غيرُ مُخْلَقَة، المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج٢، ص١٩٩-٢٠٠.

(٤) الموازنة، ج١، ص١٣٠:

فإن هزئتم سللناها وقد غنيت دهراً وهام بني بكر لها غمد

والهَوْي، السقوط ومنها الهاوية، أي جهنم، والهوي، الخطأ، لسان العرب، مادة (هوي).

والمعنيان واردان، فالشاعر يحذّر بكراً من الوقوع في الخطأ بمحاربة قومه، أو هو يهددهم بأنهم سيقعون في هاويةٍ كهاوية جهنم إن هم أقدموا على حرب قومه.

(٥) ديوان المعاني، ج٢، ص٥١، "فما".

(٦) الزهرة، ج٢، ص٦٨٣ "غبرت"، التذكرة السعدية، ص٨٢، "عبرت".

(٧) ديوان المعاني، ج٢، ص٥١، "إلاّ".

(٨) التذكرة السعدية، ص٨٢، "عَمَدُ".

(٣)

وقال سعد بن ناشب يهجو قبيلة الوحيد التميمية، التي تتهدد قبيلته مازن، ويهجو معها حليفتها قبيلة تيم اللات من بني بكر بن وائل:

[الوافر]

١- أتيمَ اللاتِ[١] ما بالُ الوحيدِ[٢] تُقعقعُ[٣] في التهدُّدِ من جديدِ؟[٤]

٢- وتوْعِدُ[٥] مازناً بِكُمُ وأنتمْ محلّ الذّلّ[٦] واللؤمِ التليدِ

٣- إذا ما مازنٌ دلَفتْ إليكمْ بأسْدٍ لا تُنهْنَهُ بالوعيْدِ

٤- يُبيْحونَ السيوفَ إذا اشْمعلّتْ[٧] منايا الحربِ أحرارَ الخدودِ

التخريج:

حماسة ابن الشجري، ج١، ص١٦١ – ١٦٢.

---

(١) التيم، العبد، وتيم اللات عبداللات، وتيم الله عبدالله، والتيم، قبيلة عربية كبيرة، وتيم اللات من بني بكر بن وائل، جمهرة أنساب العرب، ص٣١٤-٣١٦، وقد هجاهم جرير قائلاً:

والتيمُ أَلأَمُ مَنْ يمشي، وألأمُهم أولادُ ذهلٍ بنو السودِ المدانيس

ديوان جرير، ج١، ص١٣١.

(٢) هم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة، بطن من بطون تميم، جمهرة أنساب العرب، ص٢٧٩، ٢٨٢، ٤٦٩.

(٣) حماسة ابن الشجري، ج١، ص١٦١، "يقعقع لي".

(٤) ما يشير إلى تكرار تهدد قبيلة الوحيد لمازن قبيلة الشاعر.

(٥) حماسة ابن الشجري، ج١، ص١٦١، "ويوعد".

(٦) يشير إلى بيت شعر معاصره جرير يهجو فيه نميراً – بحضور الراعي النميري – فأذلّهم دون أن يرد عليه أحد منهم، يقول:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ديوان جرير، ج٢، ص٨٢١.

(٧) اشمعلت، أسرعت، والمشمعِلُّ، المسرع، يكون في الناس والإبل، والشمعلة، الناقة السريعة، ومنه اشمعلّ في أمره، أي جدّ ومضى فيه، المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، ص٤٩، ولسان العرب، مادة (شمعل).

(٤)

حدّثني محمد بن الأزهر بن عيسى، قال حدثني أبو الحسين بن عمرو بن خلف الضرير؛ قال جنت جناة من بني مازن بن عمرو بن تميم، فأخافهم بلال بن أبي بردة، وهو على البصرة، وتوعدهم، فجاؤوا إليه، فمثل بين يديه سعد بن ناشب فقال[١]:

[الطويل]

١- ولا تُوْعِدَنَّا يا بلالُ فإنَّنا وإنْ نحنُ لمْ نشقُقْ عصا الدِّينِ أحرارُ

٢- وإنَّ لنا إمّا خَشِيناكَ مَذْهَباً إلى حيثُ لا نخشاكَ[٢] والدهرُ أطوارُ

٣- فلا تَحْمِلَنَّا بعدَ سمعٍ وطاعةٍ على غايةٍ[٣] فيها الشِّقاقُ أو العارُ

٤- فإنّا إذا ما الحربُ ألْقَتْ قِناعَها بها حِيْنَ يِجْفُوْها بنُوْها لأبْرَارُ

٥- ولَسْنا بمُحْتَلِّيْن[٤] دارَ هَضِيْمَةٍ[٥] مخافةَ موتٍ[٦] إنْ بنا نَبَتِ[٧] الدارُ

قال: فقال له بلال: ليس كل ما يقوله السلطان يفعله يا سعد[٨].

التخريج:

---

(١) أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠.

(٢) يقصد الخروج من البصرة إلى صحرائها، وهو الطرح الآخر الذي يهدد سعدُ بن ناشب بلالَ بن أبي بردة به إن لم يكفَّ عن التضييق على قومه.

(٣) أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠، "حالة".

(٤) السابق نفسه، "بمخليين".

(٥) دار هضيمة، أي دار ظلم نتنقّصُ فيها، وتهضم فيها حقوقنا، لسان العرب، مادة (هضم).

(٦) شرح حماسة أبي تمام للشنتمري، ص٢٥١، "قومٍ".

(٧) أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠، "تباينت".

(٨) أخبار القضاة، ج٢، ص٤٠.

الحماسة، عسيلان، ج١، ص٣٣٤. ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ص١٨٨. أخبار القضاة، ج٢ص٤٠. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، القسم الأول ص٦٦٧-٦٦٩. شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء، ج١، ص٤٢٠. شرح حماسة أبي تمام للشنتمري، ج١، ص٢٥١-٢٥٢. كتاب الحماسة للشنتمري، ج١، ص١٧٥. شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ج١، ص٤٦٠-٤٦١. التذكرة السعدية، ص١٢١-١٢٢. أسرار الحماسة، ج١، ص٢٢.

(٥)

كان سعد بن ناشب شديداً، مهيباً، وقد وقع بينه وبين رجل من أهل البصرة شر، فضربه سعد بالسيف وهرب، فقال[١] يعتذر عن فراره:

[الطويل]

١- ولا توْعِدَنّي بالأميرِ فإنَّني إذا ما جعَلْتُ المِصْرَ خِلْفِي[٢] أميرُ

٢- وإنّي على الأمرِ المهيبِ إذا الفتى ثنى همَّهُ عمّا يريدُ جَسُورُ

فأمر الأمير بهدم داره، فهدمت[٣].

التخريج:

سمط اللآلي، ج٢، ص٧٩٤.

(٦)

---

(١) سمط اللآلي، ج٢، ص٧٩٤.

(٢) الخِلْف، ما عُلّق على الراحلة خلف الراكب. وأخلف الرجل، أهوى بيده على مقبض سيفه ليسله من قرابه، لسان العرب، مادة (خلف)، وجعلت المصر خِلفي، أي تركته وغادرته. وقد ظلّت تلحّ على الشاعر فكرةُ الخروج من المدينة، التي يرى قهر السلطة وسطوتها تتجلّى فيها، وسواء أكان الشاعر يقصد أنه يجعل البصرة وراء ظهره ويدخل الصحراء؛ أم أنه يقصد قبضه مقبض سيفه وتوعّد أعدائه به، فإنه في الحالتين يشعر بالقوة والنديّة لبلال الذي يتهدده ويتوعده وقومه.

(٣) سمط اللآلي، ج٢، ص٧٩٤.

كان سعد بن ناشب رجلاً حاد الطبع، قاسي اللفظ، فلم ترض بذلك أمه وقيل: امرأته، ولامته على شراسة خلقه، وقساوة كلماته، فقال يدافع عن سيرته، ويشرح حقيقة نفسه:

[الطويل]

١- تُفَنِّدُنِي[١] فيما تَرى من شَراسَتِي ... وشِدّةِ نفسي أمُّ سعدٍ[٢] وما تَدْرِي

٢- فقلتُ لها: إنَّ الكريمَ[٣] إذاْ[٤] حَلا ... لَيُلْفَى على حالٍ أَمَرَّ من الصبْرِ[٥]

٣- وفي اللّيْنِ ضَعفٌ والشراسَةُ هَيْبَةٌ[٦] ... ومَنْ لمْ[٧] يُهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكَب وَعْر[٨]

٤- وما بِيْ على مَنْ لانَ لِي مِنْ فَظاظةٍ ... ولكنَّنِي فظٌّ أبيٌّ على القَسْرِ

٥- أُقيم صَغا[٩] ذي الميلِ حتّى أردَّهُ ... وأخْطِمُهُ حتّى يعودَ إلى القَدْرِ

---

(١) جمهرة الأمثال، ج١، ص٢٧٣، نظام الغريب، ص٤٥، "تؤنبني". وقد اختار أحمد الهاشمي هذه المقطوعة في باب الفخر والحماسة، جواهر الأدب، ج٢، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٢) جمهرة الأمثال، ج١، ص٢٧٣، كتاب الحماسة للشنتمري، ج١، ص١٧٤، نظام الغريب، ص٤٥، "أم عمرو".

(٣) الأمالي، ج٢، ص١٧٤، التذكرة السعدية، ص٤٣-٤٤، "الحليم".

(٤) الأمالي، ج٢، ص١٧٤، الحماسة البصرية، ج١، ص١٩٦، التذكرة السعدية، ص٤٣-٤٤، "وإن".

(٥) الصَّبِر هو الدواء المرّ، ولا تُسكّن كلمة الصبر إلا للضرورة الشعرية، لسان العرب (صبر).

(٦) الحماسة، عسيلان، ج١، ص٣٣٣، "هينة"، وقد استبدلنا بها "هيبة"، وهي واردة في كل المصادر الأخرى بهذه الرواية، انظر مثلاً: ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ص١٨٧.

(٧) شرح حماسة أبي تمام للشنتمري، ص٢٥٠، "لا".

(٨) محاضرات الأدباء، ج٢، ص١٤٩، وفي هذا البيت بعض معنى بيت زهير بن أبي سلمى:

ومن لم يذدْ عن حوضهِ بسلاحهِ ... يهدّمْ، ومَنْ لا يَظلمِ الناسَ يُظْلَمِ

ديوان زهير بن أبي سلمى، ص٧٧.

(٩) ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ص١٨٧.

٦- فـإنْ تعْـذليْنِي تَعْـذلي بـيْ مـرَزَّأً[١] كـريمِ نَثَـا[٢] الإعسـار مشـترَكِ اليسـرِ
٧- إذا هـمَّ ألقـى بـينَ عينيـهِ عزمَـهُ وصـمّمَ تصـميم السُّـرَيْجيِّ[٣] ذي الإثْـرِ[٤]

التخريج:

الحماسة، عسيلان، ج١، ص٣٣٣. ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ص١٨٧. كتاب الحماسة للشنتمري، ج١، ص١٧٤-١٧٥. الأمالي، ج٢، ص١٧٤. جمهرة الأمثال، ج١، ص٢٧٣، ولم يرو العسكري فيه إلا البيتين الأول والثاني. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، القسم الأول ص٦٦٤-٦٦٥. شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء، ج١، ص٤١٩. شرح حماسة أبي تمام للشنتمري، ج١، ص٢٤٩-٢٥٠. سمط اللآلي، ج٢، ص٧٩٢-٧٩٣، ولم يرو البكري إلا البيتين الأول والسابع. محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٩٢، ولم يرو الراغب الأصفهاني إلا البيت الثالث. شرح ديوان الحماسة للتبريزي، ج١، ص٤٥٩-٤٦٠. الحماسة البصرية، ج١، ص١٩٥-١٩٦. التذكرة السعدية، ص٤٣-٤٤. أسرار الحماسة، ج١، ص٢١.

---

(١) رجل مرزّأ بماله، كريم يكرم به على الآخرين، ويصيب الناس من خيره كثيراً، لسان العرب، مادة (رزأ).

(٢) شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب إلى أبي العلاء، ج١، ص٤١٩، والنثا، الحديث والخبر، نثا نثوا، حدّث بالخبر وأشاعه، أنشد ابن برّي للخنساء:

وقدْ سمعتُ فلمْ أبجحْ بهِ خبرا محدّثاً جاء ينثو رجعَ أخباري

ديوان الخنساء، ص٢٩١.

والنثا ما أخبرت به عن الرجل من حسَن وسيّئ، وتثنيته نثوان ونثيان، يقال فلان حسن النثا، وقبيح النثا، والاسم منه النثا، والناثي المغتاب. والنثا مثل الثنا، إلا أنه في الخير والشر، أما الثنا ففي الخير خاصة، الأمالي، ج٢، ص١٧٤، لسان العرب، مادة (نثا).

(٣) والسريجي، ضرب من السيوف منسوبة إلى قين معروف مشهور بصناعة السيوف يدعى سريج، لسان العرب، مادة (سرج).

(٤) الأُثْر بفتح الهمزة وسكون الثاء، فرند السيف، وهو اختيار ابن الأنباري، أما أبو علي القالي فقد اختار كسر الهمزة، يقال جئت على إثره بكسر الهمزة وسكون الثاء، وأثره بفتح الهمزة والثاء، والأثَر والإثْر والأُثُر كـ(فُعُل) واحد ليس بجمع، الأمالي، ج٢، ص١٧٤، ولسان العرب، مادة (أثر).

ما نسب إلى سعد بن ناشب وإلى غيره

يذكر محمد حجي ومحمد الأخضر محققا كتاب "زهر الأكم" في فهرس الأعلام الملحق بالكتاب أن البيتين التاليين لسعد بن ناشب، ولكنهما لم ينسباهما إليه في متن الكتاب أو حواشي صفحاته[1]:

وحديثها كالقطر يسمعه ... راعي سنين تتابعت جدبا

فأصاخ يرجو أن يكون حياً ... ويقول من فرح هيا ربّا!

والواضح أن نَفَسَ هذين البيتين مختلف عن نفَس شعر سعد بن ناشب الحماسي، فهو شعر غزل رقيق، ليس لسعد بن ناشب عناية به، والبيتان للراعي النميري[2].

وينسب إليه أيضاً[3]:

إذا ملكٌ لم يكن ذا هبةْ ... فدعْهُ فدولتُهُ ذاهبة

والبيت لأبي الفتح البستي[4]، يبدو فيه أسلوبه المعتني بالجناس الذي ظهر جليّاً في شعره.

ويُنَسب إليه كذلك[5]:

---

(١) زهر الأكم، ج٣، ص١٥٢.

(٢) شعر الراعي النميري، ص٢٦٨.

(٣) زهر الأكم، ج١، ص٣٠٠.

(٤) أبو الفتح البستي حياته وشعره، ص٢٢٨، وقد زادت العناية بالبديع بشكل عام في الشعر أواخرَ القرن الرابع الهجري، على يدي الصاحب بن عباد وابن العميد.

(٥) انظر مثلاً: المحكم والمحيط الأعظم، وتاج العروس، مادة (برح).

يَـــا بـــؤْسَ لِلحَـــربِ الَّتـــي وضَـــعَت أَراهِـــطَ فَاسـتَراحوا
مـــن فـــرّ عـــن نيرانهـــا فأنـــا ابـــن قـــيس لا بـــراحُ
بِـــئسَ الخَلائِـــفُ بَعـــدَنا أَولادُ يَشـــكُرَ وَاللِقـــاحُ
وَالحَـــربُ لا يَبقـــى لِجـــا حِمِهـــا التَخَيُّـــلُ وَالمِـــراحُ

هذه الأبيات ليست لسعد بن ناشب وإنما هي أبيات من قصيدة طويلة لسعد ابن مالك بن ضبيعة بن قيس من بني بكر بن وائل[1]، وهو يشير في البيت الثاني إلى نسبه، "أنا ابن قيس"، وهو شاعر جاهلي، من سراة قبيلة بكر بن وائل، ومن فرسانها في حرب البسوس، التي دارت في الجاهلية بين ربيعة وحلفائها من جهة وشيبان وأحلافها من جهة أخرى، وهما من قبيلة بكر بن وائل، وقد استمرت الحرب بينهما أربعين سنة. وسعد بن مالك هو جد الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد.

(١) الحماسة، عسيلان، ج١، ص٢٦٥-٢٦٦، والتنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ص١٩٥، شرح ديوان الحماسة، للتبريزي، ج١، ص٣٥٦-٣٦٠، ونشوة الطرب، ج٢، ص٦١٦، وخزانة الأدب، ج١، ص٤٦٧-٤٧٣، وشعراء النصرانية قبل الإسلام، ص٢٦٤-٢٦٦.

الخاتمة:

رأينا أن العناية بالشاعر سعد بن ناشب وشعره كانت قليلة جداً، سواء لدى المصنفين العرب القدماء أو لدى المؤلفين المعاصرين، وقد أرجعنا سبب ذلك إلى قلة المعلومات عنه وعن شعره في مصادر التراث العربي، ومن هنا فقد كانت صورته غير واضحة في مصادر هذا التراث، وفي الدراسات العربية المعاصرة بعد ذلك، ولذلك جاء هذا البحث الذي حاولت من خلاله أن أسدَّ هذه الثغرة ما وسعني الجهد. وقد أوضحت فيه جوانب من صورة الشاعر الشخصية والشعرية بقدر ما أعانت المعلومات القليلة في المصادر والمراجع على ذلك، وبقدر ما استنتجته من شعر الشاعر. وقد استعرضت هذه المصادر والمراجع التي أشارت إليه وإلى شعره بإشارات سريعة مقتضبة. ونبهت على قلة هذا الشعر في مصادر التراث العربي، فلم يتجاوز شعره الذي استطعت جمعه (٣٢) بيتاً، على الرغم من طول التقصي والمثابرة على ذلك. كما نبهت في البحث إلى اقتصار شعر سعد بن ناشب على غرض الحماسة، وقد يكون سبب ذلك طبيعة نفسية الشاعر المستثارة والمتحدية في الوقت نفسه، وقد يكون سببه الظروف الحياتية الصعبة التي أحاطت به وبقومه في البصرة وباديتها في تلك الفترة، من تهديد مسؤول شرطتها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري له ولهم، ومن تشديد سلطة الدولة بشكل عام قبضتها على القبائل، وبخاصة القبائل المضرية، ومنها تميم قبيلة الشاعر سعد بن ناشب وبطونها. وقد قمت بدراسة مختصرة لشعر الشاعر فوجدته مقصوراً على معاني موضوع الحماسة الذي لم يقلْ في غيره كما أسلفنا. وقد ظهرت هذه المعاني من خلال قيم حماسية، أغلبها ذو طابع جاهلي، يُعلي من شأن القوة وما يتعلق بها من صفات أخرى مشابهة، كالتحدي، وقهر الآخرين، وظلمهم، حتى أنَّ الشاعر ليرى القسوة مظهراً مرغوباً من مظاهر القوّة، وإن كانت قوة ظالمة غاشمة لا تتغيَّا

الحق، فهو يمارسها ضد الآخرين، ليرسم لنفسه صورة مهيبة في نفوسهم، وهو وإن كان يرفضها من مسؤول شرطة البصرة ووالياها إلا أنه يقبل ممارستها على غيره. إنَّ هذه المعاني هي قيم تقدّر صفات الإقدام وتقحّم الأهوال، وتكثر من الافتخار بالقبيلة، ومن هجاء أعدائها. كما ظهر في شعره بعض القيم الإسلامية القليلة التي تتبدّى في الإيمان بقضاء الله وقدره، والتمسك بطاعة أولي الأمر، وعدم شق عصا الطاعة عليهم ما داموا يؤدون واجباتهم المنوطة بهم تجاه رعيتهم.

وقد كان شعر سعد بن ناشب مقطوعات شعرية قصيرة، تميزت بالوحدة الموضوعية، والعضوية، والنفسية، التي تعبر عن تجارب شعرية مرتبطة بمواقف واستجابات نفسية مشحونة. كما كان شعره متميزاً بظهور شخصيته واضحة فيه، متصفة بالأنفة والاعتداد بالنفس والتحدي. وعلى الرغم من سعة البحور التي جاء عليها شعر الشاعر، والتي كانت قادرة على استيعاب مشاعره، وعلى توصيل هذه المشاعر إلى الآخرين بالحرارة نفسها؛ فقد تميّز هذا الشعر الحماسي بسرعة الإيقاع، بسبب نفس منشئه المستثارة، وبسبب رغبته في تثوير نفسيات قومه وتحميسها على من يتحداهم، سواء أكانت السلطة المتجلية ببلال بن أبي بردة مسؤول شرطة البصرة ووالياها أم ببعض القبائل التي كانت تناصب قبيلته العداء. كما تميز شعر الشاعر بالمباشرة، إلا بعض الصور الشعرية ذات الصلة بموضوع الحماسة. ولما كان الشاعر من شعراء القرن الأول الهجري فقد جعل أهل النحو بعض أبيات شعره من الشواهد النحوية الشعرية.

ثَبَتُ المصادر والمراجع

١- أبو الفتح البستي: حياته وشعره، محمد مرسي الخولي، دار الأندلس، [د. م.]، ١٩٨٠.

٢- أخبار القضاة، وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ)، عالم الكتب، بيروت، [د. ت.].

٣- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تألي أبي العباس شهاب الدين أحمد ابن خالد بن حماد الناصري الدرعي السلاوي (ت١٣١٥هـ)، اعتنى به محمد بن عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧.

٤- أسرار الحماسة، سيد علي المرصفي (ت١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، [مطبعة أبي الهول]، [القاهرة]، ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م.

٥- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، للخالديين: أبو بكر محمد (ت٣٨٠هـ)، وأبو عثمان سعيد (ت٣٩١هـ)، حققه السيد محمد يوسف، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥.

٦- الأمالي، تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، [د. ت.].

٧- الأمثال، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٣٣٨هـ)، حققه وعلّق عليه وقدم له: عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، (من التراث الإسلامي، الكتاب السابع).

٨- بهجة المَجالس وأنس المُجالس وشحذ الذهن والهاجس، تأليف أبي عمر يوسف ابن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، مراجعة: عبدالقادر القط، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، [١٩٨١].

٩- البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: وشرح عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، راجعه مصطفى حجازي، [مطبعة الكويت]، الكويت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، (سلسلة التراث العربي، ١٦).
١١- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان (ت١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦)، نقله إلى العربية عبدالحليم النجار، الطبعة الرابعة، دار المعارف، [القاهرة]، [١٩٧٧].
١٢- تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، دمشق، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
١٣- تاريخ الطبري: تاريخ الملوك والرسل، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، [١٩٦٥].
١٤- تحقيقات في اللغة والأدب والعربية١: سعد بن ناشب المازني، عزالدين البدوي النجار، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٩٠، المجلد ٦٥، العدد٤، ص٦٦٠-٦٨٨.
١٥- تحقيقات في اللغة والأدب والعربية٢: شعر أبي نواس: قطعة من ديوانه برواية أبي بكر الصولي، عزالدين البدوي النجار، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٩١، المجلد ٦٦، العدد٢، ص٢٢٨-٢٣٩.

١٦- التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦.
١٧- التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تأليف محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد العبيدي (من رجال القرن ٨هـ)، تحقيق: عبدالله الجبوري، منشورات محمد علي بيضون ودار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
١٨- تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، مؤسسة التاريخ، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٩- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، صنَّفه أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت٣٩٢هـ)، حققه: حسن محمود هنداوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٢٠- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكتب المصرية، [القاهرة]، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
٢١- جمهرة الأمثال، تأليف أبي هلال العسكري (ت٣٩٢هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، [القاهرة]، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
٢٢- جمع الجواهر في الملح والنوادر، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ)، ط٢، حققه وضبطه وفصّل أبوابه ووضع فهارسه: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، [١٩٥٣].
٢٣- جمهرة أنساب العرب، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، [١٩٨٢].

٢٤- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تأليف السيد أحمد الهاشمي (ت١٩٤٣م)، مؤسسة المعارف، بيروت، [د. ت.].
٢٥- الحماسة، تأليف أبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت٢٣١هـ)، برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت٥٤٠هـ)، تحقيق: عبدالمنعم أحمد صالح، [وزارة الثقافة والإعلام، ودار الرشيد للنشر]، [بغداد]، [١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠]، (سلسلة كتب التراث، ١٠١).
٢٦- الحماسة، ترتيب الأستاذ أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم (الشنتمري ت٤٧٦هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عليان، جامعة أم القرى، [مكة المكرمة]، ١٤٢٣هـ.
٢٧- الحماسة، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت٢٣١هـ)، تحقيق: عبدالله عبدالرحيم عسيلان، [جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية]، [الرياض]، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٢٨- الحماسة البصرية، تأليف صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت٦٥٦هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
٢٩- الحماسة الشجرية، ابن الشجري هبة الله علي بن حمزة العلوي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالمعين الملّوحي وأسماء الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠.
٣٠- الحماسة المغربية: مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، لأبي العباس أحمد بن عبدالسلام الجاوي التادلي (ت٦٠٩هـ)، حققه: محمد رضوان الداية، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٣١- الحياة الأدبية في البصرة: إلى نهاية القرن الثاني الهجري، أحمد كمال زكي، دار المعارف، القاهرة، [١٩٧١].

٣٢- الحيوان، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

٣٣- الخاشعة العابدة: رابعة العدوية، إمامة العاشقين والمحزونين، عبدالمنعم الحفني، الطبعة الثالثة، دار الرشاد، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٤- خطط البصرة ومنطقتها: دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٣٦ - دائرة المعارف الإسلامية، أُصْدِرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية واُعتمد في الترجمة العربية على الأصلين الإنجليزي والفرنسي، يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس، راجعها محمد مهدي علام، دار الفكر، [القاهرة]، ١٩٣٣.

٣٧- دلائل الإعجاز، تأليف أبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، الطبعة الثالثة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدّة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣٨- ديوان الخنساء، الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن عمرو "الشريد" السُلمية (ت٢٤هـ)، شرحه ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى بن سيّار الشيباني النحوي (ت٢٩٢م)، حققه: أنور أبو سويلم، دار عمار، عمّان، ١٩٨٨.

٣٩- ديوان العباس بن الأحنف (ت١٩٢هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٤٠- ديوان القتّال الكلابي (ت٦٦هـ)، حققه وقدّم له: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٠م.

٤١- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري (ت٣٩٢هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

٤٢- ديوان جرير، جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي (ت١١٠هـ) بشرح محمد ابن حبيب (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩-١٩٧١، (سلسلة ذخائر العرب، ٤٣).

٤٣- ديوان زهير بن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى المزني (٥٣٠م -٦٢٧م)، شرحه وضبط تصويبه وقدم له: عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، [د.ت.].

٤٤- روائع الشعر الأموي، أنيس بديوي، ومحمود طماش، وحسان الطيبي، دار المعرفة، [بيروت]، ٢٠٠٥.

٤٥- زهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت٤٥٣هـ)، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠١م.

٤٦- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي: أبو علي نور الدين الحسن ابن مسعود بن محمد (ت١١٠٢هـ)، حققه: محمد حجي ومحمد الأخضر، نشر بدعم معهد الأبحاث والدراسات والتعريب، دار الثقافة، [الدار البيضاء]، ١٤٠١/ ١٩٨١م.

٤٧- الزهرة، لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (ت٢٩٧هـ)، صنّفه وقدم له وعلّق عليه: إبراهيم السامرائي، ط٢، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٤٨- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأونبي (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

٤٩- سير أعلام النبلاء، تصنيف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: صالح السَّمر، أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢/ ١٩٨٢م.

٥٠- شرح الشواهد الشعرية في أمّهات الكتب النحوية لأربعة آلاف شاهد شعري، خرّج الشواهد وصنفها وشرحها: محمد محمد حسن شرّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧/ ٢٠٠٧م.

٥١- شرح ديوان الحماسة، تأليف الخطيب التبريزي، أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني (ت٥٠٥هـ)، كتب حواشيه غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٥٢- شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن حسن المرزوقي (ت٤٢١هـ)، تحقيق: أحمد أمين وعبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

٥٣- شرح ديوان حماسة أبي تمام، المنسوب لأبي العلاء المعرّي (ت٤٤٩هـ)، دراسة وتحقيق: حسين محمد نقشة، دار الغرب الإسلامي، [بيروت]، [١٩٩١].

٥٤- شرح حماسة أبي تمام: تجلّي غرر المعاني عن مِثْل صور الغواني والتحلي بالقلائد من جوهر الفوائد في شرح الحماسة، تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم النحوي الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، تحقيق وتعليق: علي المفضل حمّودان، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ودار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٥٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥٦- شعر الراعي النميري، دراسة وتحقيق: نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، [مطبعة المجمع العلمي العراقي]، [بغداد]، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٥٧- الشعر والشعراء، محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، [١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م].

٥٨- شعراء البصرة في العصر الأموي: دراسة في السياسة والاجتماع، تأليف عون شريف قاسم، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ودار المأمون، الخرطوم، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٥٩- الشعراء الصعاليك في العصر الأموي، تأليف حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠، (مكتبة الدراسات الأدبية، ٥٦).

٦٠- شهيدة العشق الإلهي: رابعة العدوية، تأليف عبدالرحمن بدوي، الطبعة الرابعة، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٨، (دراسات إسلامية، ٨).

٦١- عجائب المقدور في نوائب تيمور، لابن عربشاه، أبو محمد أحمد بن محمد بن عبدالله الدمشقي (ت٨٥٤هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٦٢- العقد الفريد، تأليف أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٦٣- عيون الأخبار، تأليف أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، [القاهرة]، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
٦٤- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، تأليف أبي إسحاق جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى المعروف بالوطواط (ت٧١٨هـ)، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨.
٦٥- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري (ت٤٧١هـ)، وهو شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، حققه وقدّم له: إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٦٦- قواعد الشعر، ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني (ت٢٩١هـ)، تحقيق: رمضان عبدالتواب، الطبعة الثانية، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦.
٦٧- كتاب الحماسة للشنتمري، ترتيب أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم النحوي الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عليان، جامعة أم القرى – معهد البحوث العلمية – مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ٢٠٠٢، (سلسلة تحقيق الإسلامي).
٦٨- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٩١هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، [١٩٧٧].
٦٩- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، [د.ت.].

٧٠- المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٧١- مجموعة المعاني، مؤلف مجهول، إعداد: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٧٢- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٧٣- المحبّر، ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت٢٥٦هـ)، رواية أبي سعيد الحسين السكري، اعتنى بتصحيحه أيلزة ليختين شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، [د.ت.]، (ذخائر التراث العربي، دون رقم).
٧٤- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء كتب السنة، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
٧٥- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سِيْدة المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٧٦- المختار من شعر بشار: اختيارُ الخالديين وشرْحُه لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة التجيبي البرقي (ت ٤٤٥هـ)، اعتنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين العلوي، دار صادر، بيروت، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.
٧٧- معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٧٨- معجم شعراء الحماسة، عبدالله عبدالرحيم عسيلان، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٧٩- من شعر المقاومة: الفدائي والأرض، فاروق شوشة، مجلة العربي، وزارة الإعلام، الكويت، السنة ٢٠٠٢ شهر ١٢، العدد ٥٢٩، (أبواب ثابتة، لغتنا الجميلة).
٨٠- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢، (سلسلة ذخائر العرب، ٢٥).
٨١- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تأليف أبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ)، وَقَفَ على طبعه واستخرج فهارسه محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، [المطبعة السلفية ومكتبتها]، القاهرة، ١٣٨٥هـ.
٨٢- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، لأبي محمد الحسن ابن علي بن وكيع التنيسي (ت٣٩٣هـ)، قرأه وقدّم له وعلق عليه: محمد رضوان الداية، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٨٣- نشوة الطرب من تاريخ جاهلية العرب، تأليف ابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: نصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢.
٨٤- نظام الغريب، عيسى بن إبراهيم بن محمد الربعي (ت٤٨٠هـ)، استخرجه وصححه بولس برونله، [مطبعة هندية]، [القاهرة]، [د.ت.].
٨٥- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تأليف أبي العباس أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، [القاهرة]، ١٩٥٩.

٨٦- هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام، يوسف البديعي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالإله نبهان وعبدالكريم الحبيب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٨٧- وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، [د.ت.].